دراسات خارج الملف

إشكالية النقد الكتابي عبر التاريخ ودور المسلمين التأسيسي

د. نهى كمال سليم[1]

(1) باحثة ومترجمة بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، حاصلة على درجة الدكتوراه في مقارنة الأديان من كلية دار العلوم، مصر. nohasalim2011@hotmail.com

يعد الكتاب المقدس العبري كتابًا مستقلاً، وجزءًا من كتاب، ومجموعة كتب، في نفس الوقت؛ فهو كتاب مستقل من حيث إنه يمثل الكتاب المقدس العبري؛ وتشكل أجزاؤه كلاً واحدًا. وهو من ناحية أخرى، جزء من الكتاب المقدس المسيحي، الذي يشمل بالإضافة إليه العهد الجديد. وهو أيضًا مجموعة من الكتب، تسعة وثلاثون كتابًا، ألفها عدة مؤلفين خلال ألف عام، أو أكثر، تجمعها وجهة نظر دينية عامة، إلا إنها تتضمن أشكالاً مختلفة من التشريعات والآداب والأشعار والفلسفات[٢].

والقارئ للكتاب المقدس العبري يشعر أنه أمام أكثر الكتب جمعًا بين المتناقضات، فهو يجمع بين التوحيد الإلهي والتعدد الشركي، بين التنزيه والتشبيه، بين الوصايا الأخلاقية والممارسات غير الأخلاقية، بين القصص والروايات الأسطورية، والمواعظ والابتهالات الدينية، بين مزاعم الغلبة والسيطرة، وحقيقة الشتات والضعف، كتاب يتحدث عن المجازر والمحارق والقتل والدموية كما لو كان يتحدث عن انتصارات شريفة ونصر مؤزر.

(2) JOHN H. WALTON,ANDREW E. HILL, OLD TESTAMENT TODAY: AJOURNY FROM ORIGINAL MEANING TO CONTOMPORARY SIGNIFICANCE, ZONDERVAN, NEWYORK, 2004. P2.



ونظرًا لطبيعته المتناقضة تلك فقد كان محلاً للنقد على مر تاريخ طويل، يبدأ من اللحظات الأولى مع النبي إرميا حينما قال: **«كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا؟ حقًا إنه إلى الكذب حولها قلم الكتبة الكاذب» [إرميا ٨: ٨]**. كما وردت لدى علماء التلمود بعض الإشارات النقدية التي كانت تصدر على استحياء، والتي كانت تهتم بالأساس بالتعديلات اللغوية للنص العبري، والقراءات المختلفة له، بالإضافة إلى بعض علامات الاستفهام، والتعجب، التي وضعها علماء التلمود، حول بعض العبارات المتناقضة، والمثيرة للدهشة هنا وهناك، والتي مثلت بذورًا نقدية أولية.

ومر علم نقد العهد القديم بمرحلتي تحول حاسمتين، اللحظة الأولى كانت مع النقد الإسلامي للعهد القديم الذي استمد معظم مقولاته ومنهجه الأساسي من القرآن الكريم، ومنهج نقد الحديث النبوي، الذي وضع الأسس المنهجية لنقد الروايات التاريخية بشكل عام، وطبقها علماء الأديان المسلمين على الكتاب المقدس.

وبرز اسم ابن حزم الأندلسي على وجه الخصوص، في هذا المجال، حيث أتاحت له ثقافته الموسوعية، وعقليته المنهجية، بالإضافة إلى احتكاكه بنصوص الكتاب المقدس، أن يقدم نقدًا منهجيًا رصينًا، دفع بعض علماء العصر الحديث مثل جولدتسيهر إلى الاعتراف بأنه أول من بشر بعلم نقد العهد القديم الحديث[٣].

وقد أشار بعض الباحثين مثل هافا لازاروز إلى انتقال النقد الإسلامي وجهود ابن حزم -على وجه الخصوص- للعهد القديم إلى أوروبا مع بدايات عصر النهضة عبر قنوات الاتصال بين الشرق والغرب، في أسبانيا وصقلية وغيرها من المدن، حيث قام يهود العصر الوسيط، الذين تشربوا الثقافة الإسلامية، بنقل النقد الإسلامي إلى أوروبا بعد هروبهم من اضطهاد الحكم المسيحي عقب سقوط الحكم الإسلامي في تلك البلاد[٤].

وكانت نقطة التحول الحاسمة الأخرى في تاريخ علم نقد العهد القديم مع بدايات العصر الحديث، الذي شهد تحولات فكرية قوية بدأت بذورها مع عصر النهضة ومع الثورة العلمية على الكنيسة في أوروبا، التي ظلت عبر قرون طويلة تضطهد العلماء وتعرقل مسيرة العلم، وبدأ مفكرو وعلماء ذلك العصر ينظرون للكتاب المقدس بعيون نقدية وبدأت أنظارهم تلتفت إلى التناقضات والمغالطات، التي تعج بها نصوص الكتاب المقدس، خاصةً

(3) HAVA LAZARUS, MEDIVAL ISLAM AND BIBLE CRITICISM, PRINCETON UNIVERSITY PRESS, PRINCETON, NEW JERSEY, 1992 ,P135.

(4) HAVA LAZARUS , MEDIVAL ISLAM..., IBID,P 140.

بعد أن تصادمت مقولاته -التي مزجها آباء الكنائس وعلماء اللاهوت في العصر الوسيط مع التصور الأرسطي للكون- مع الاكتشافات العلمية الحديثة، وبدأ المفكرون ينظرون إلى الكتاب المقدس على أنه عمل أدبي، ونزعوا عنه غلاف القداسة الهش، الذي لم يصمد أمام مناهج النقد التاريخي والفيلولوجي.

وقد عبر اسبينوزا عن ذلك التلاشي لقدسية الكتاب العبري بعبارات دقيقة، قائلاً: **«لا يكون الكتاب مقدسًا، ولا تكون نصوصه إلهية، إلا بقدر ما يحث الناس على تقوى اللّه. فإن تخلوا كليةً عن هذه التقوى، كما تخلى عنها اليهود من قبل، أصبح حبرًا على ورق، وضاعت قدسيته كليةً، وأصبح معرضًا للتحريف، فليس هناك ما يدعو للدهشة إذا كانت مخطوطات موسى الأصلية قد ضاعت... بعد أن ضاع تمامًا الأثر الأصلي بحق الميثاق الإلهي، وهو أقدس الآثار جميعًا»(٥).**

وخلال هذا البحث سأحاول تقديم تتبع دقيق لتاريخ النقد الكتابي وإبراز لدور المسلمين في تأسيسه. وذلك عبر خمس مباحث وخاتمة تحتوي أهم النتائج:

(٥) **اسبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة وتقديم: د. حسن حنفي، مكتبة النافذة، ٢٠٠٥م، (ص/٣٤٠، ٣٤١).**

المبحث الأول
التعريف بالكتاب المقدس العبري ونسخه

هو كتاب اليهود المقدس، وقد سُمي بالعهد القديم L'ANCIEN TESTAMENT وأطلقت عليه هذه التسمية -عقب اعتماد المسيحية له ضمن كتبها المقدسة- ليكون مقابلاً للعهد الجديد LE NOUVEAU TESTAMENT؛ الذي يشمل الأناجيل، ورسائل بولس، وأعمال الرسل.

وليس هناك اتفاق -حتى بين اليهود أنفسهم- حول نسخة واحدة للعهد القديم؛ فهناك عدة نسخ من أهمها العبرية **(النص الماسوري)**، واليونانية **(السبعينية)**، بالإضافة إلى السامرية، والآرامية، واللاتينية.

وبينما يقسم اليهود الربانيون الماسورا إلى ثلاثة أقسام:

التوراة **(الشريعة)** «la loi»، الأنبياء **(نبييم)** les prophètes، الكتب **(كتبييم)** les ecrits. فإن النسخة اليونانية المعتمدة لدى الكنائس الشرقية والغربية. تقسمها إلى أربعة أقسام، هي:

الأسفار الخمسة le pentateuque، والأسفار التاريخية les livres histoiriqes، وسير القديسين les hagiographes، والأنبياء les prophètes.

وهناك فروق رئيسية بين النسختين، حيث:

(أ) تحتوي النسخة اليونانية -بالإضافة إلى أسفار النص العبري- أسفارًا

إضافية تسمى بالأسفار القانونية الثانية DEUTEROCANONIQUES أو الأبوكريفا(٦)، أي الأسفار المحذوفة من النص العبري.

(٢) يختلف ترتيب الأسفار بين النسختين، حيث تنقسم مجموعة أسفار الأنبياء في النسخة اليونانية، إلى قسمين: الأسفار التاريخية وأسفار الأنبياء، وتوضع تلك الأخيرة في نهاية النسخة اليونانية(٧).

وأقدم مخطوطات النص الماسوري، هي نسخة لينجراد، التي تعود للقرن العاشر الميلادي، وتنص بيانات المخطوطة على أنها كتبت في القاهرة ١٠٠٨م. وهي أفضل مخطوطات الماسورا، ولا يضاهيها إلا مخطوطة حلب، التي تعود أيضًا إلى القرن العاشر الميلادي. كما اكتشف في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بأحد المعابد اليهودية بالقاهرة، مخطوطات الجينزا، وهي الآن موجودة بمكتبة جامعة كمبريدج.

ويعود النص الماسوري إلى عمل الربانيين خلال القرنين الثامن والتاسع الميلاديين، والذين اشتهروا باسم **«أصحاب الماسورا»** MASORETES، ومن أشهرهم بني آشير، وبني نفتالي، الذين نشطوا في طبرية، في ذلك الوقت.

وانصب عمل هؤلاء على تشكيل النص العبري وضبطه، حفاظًا على حرفيته، وتجنبًا لأخطاء النسخ.

ووضعت تلك الشروح والتفسيرات على جانبي النص، وسميت بالماسورا الصغرى «MASSORA PARVA»، وأعلى النص وأسفله، وسميت بالماسورا الكبرى «MASSORA MAGNA» . وكونت هذه الملحوظات والتفسيرات نص الماسورا(٨).

(٦) والأبوكريفا: هي الكتب التي تم استثناؤها من الكتاب المقدس العبري، على الرغم من أن بعض الفرق الدينية اليهودية اعتبرتها كتابات مقدسة. ويضرب الأدب الأبوكريفي بجذوره في اليهودية، وينتهي مع المسيحية الأولى. وقد كتبت تلك الكتب-في زمن متأخر عن-الكتب القانونية، وتبنت أسماءً عبرية قديمة كعناوين لها، حتى تلقى قبولاً واعترافًا.
وهذه الأسفار هي: إيسدراس **(عزرا)** الأول والثاني، وحكمة يسوع بن سيراخ، طوبيت، يهوديت، حكمة سليمان، الجوامع، باروخ، المكابيين الأول، والثاني. وتتسم هذه الكتابات بالسمتين الرؤوية والمسيحانية؛ ولهذا لاقت رواجًا بين المسيحيين الأوائل.
وقد كان مصطلح الأبوكريفا -في البداية- ذو معنى إيجابي بل وتمجيدي، حيث كان يشير إلى الكتابات المحجوبة عن أعين المبتدئين، نظرًا لأنها تتضمن معلومات مقدسة وعميقة، يجب إخفاؤها عنهم. ولاحقًا أصبح المصطلح يشير إلى الكتابات التي تخفيها الكنيسة عن الجماهير. وأخيرًا أصبحت تشير إلى كتب الهرطقات، الزائفة. وإذا وضعنا في اعتبارنا المعنى الأول لهذه الكتب، فلابد وأن لها أهمية كبيرة جدا:
PAUL TICE,THE APOCRYPHA, SACRED SCRIPTURES EXCLUDED FROM THE BIBLE, BOOK TREE, SAN DIEGO, CALIFORNIA, 2003, THE INTRODUCTION.

(7) PHILIPPE ABADIE,JEAN DANIEL,CHRISTOPL NIHAN ,INTRODUCTION Á L'ANCIEN TESTAMENT,LABOR ET FIDES,GENÈVE,2004,P16-18.
والجدير بالذكر أن البروتستانت يتفقون مع اليهود الربانيين، في عدم التسليم بالأسفار القانونية الثانية التي ترد ضمن النسخة اليونانية، ويسلم بها الكاثوليك الروم والأرثوذكس على اختلاف طفيف بينهم حول أسفار باروخ والمكابيين الأول والثاني، والتي لا يسلم بها الأرثوذكس.
انظر: د. محمد عبد الله الشرقاوي، في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، دار الجيل-بيروت، مكتبة الزهراء - القاهرة، ط٢، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م. **(ص/٢٤، ٢٥)**.

(8) THOMAS RÖMER, JEAN-DANIAL MACCHI,GUIDE DE LA BIBLE HÉBRAIQUE,LABOR ET FIDES,1994. P9.
وانظر أيضًا:
CHRISTOPH LEVIN, THE OLD TESTAMENT: A BRIEF INTRODUCTION, TRANS: MARGARET KOHL, PRINCETON UNIVERSITY PRESS, U. S, 2005. THE INTRODUCTION.

أما التـوراة السـامرية، التي وضعها يهـود السـامرة[٩]. والتي تختلف عـن نـص الماسـورا.

فقد ورد ذكرها -قديمًا- ضمن أدبيات آباء الكنيسـة، حيث تطرق إليها أوريجين «ORIGÉNE»[١٠] في مؤلفه، الـذي قـارن فيه بين النـص العبـري والترجمـة اليونانيـة.

المبحث الثاني
النقد الكتابي من داخل الكتاب المقدس

يمكننا الرجـوع بالبدايات النقدية للعهـد القديم إلى العهـد القديم نفسـه، وأدبياته مثل: التلمـود[١١]، والشـروح الربانية الأولـى.

حيث قام الأنبياء ثم الأحبار والربانيون بجهدٍ متقـدمٍ تاريخيًا بإشـاراتهم النقدية، فنجـد النبي إرميا -علـى سـبيل المثـال- غاضبًا علـى كُتَّـاب التـوراة فـي عصـره، فيقـول:

> **«كيـف تقولـون نحـن حكمـاء وشـريعة الـرب معنـا؟ حقًّا إنـه إلـى الكـذب حولهـا قلـم الكتبـة الـكاذب» [إرميـا ٨: ٨].**

(٩) **السـامريون: فرقـة يهوديـة معارضـة لليهوديـة التقليديـة. اختلـف الحديـث حـول نشـأتها، فبينمـا يذهـب السـامريون- أنفسـهم- إلى أنهـم يعـودون إلى سـبطي إفرايـم ومنسـي، اللـذان انفصلا عـن المملكـة الموحـدة مـع يربعـام عقـب وفـاة سـليمان، حوالي عـام٩٢٢ق. م. وشـكلا سـويًا مملكـة إسـرائيل الشـمالية، وعاصمتها السـامرة (نابلـس)،** يذهـب اليهـود الربانيـون إلـى أنهـم يعـودون إلـى الأغـراب، الذيـن أحلهـم سـرجون ملـك آشـور مـكان اليهـود، فـي نابلـس، بعـد سـقوط المملكـة فـي يـد مملكـة آشـور، ويتكونـون -برأيهـم- مـن أجنـاسٍ مختلطـة، وليسـوا يهـودًا خالصيـن.
والسـامريون يختلفـون مـع اليهـود فـي عـدة أمـور جوهريـة. منهـا مـكان العبـادة، جعلـوه جبـل جيرزيم(**بنابلـس**) بـدلاً مـن أورشـليم.
كمـا أنكـروا سـائر أسـفار العهـد القديـم فيمـا عـدا الأسـفار الخمسـة المنسـوبة لموسـى، وسـفر يشـوع. وذلـك لأنهـم ينكـرون النبـوات خـلاف نبـوة موسـى عليـه السـلام.
انظر:
JEAN DANIAL MACCHI,LES SAMARITAINS HISTOIRE D'UNE LÉGENDE, LABOR ET FIDES, GENÉVE, 1994. P 7.
وانظـر: أيضًـا: د. عرفـان عبـد الفتـاح، اليهوديـة عـرض تاريخي، دار البيارق -بيروت، دار عمار-عمـان، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م. **(ص/١١٢)**.

(١٠) أوريجيـن: أحـد أشـهر آبـاء الكنيسـة الأوائـل، ولـد بالإسـكندرية ١٨٥م، في أسـرة مسـيحية، وتوفي في صور ٢٥٤م. درس الفلسـفات القديمـة، والهندسـة، والحسـاب، والجـدل والخطابـة. كمـا تعلـم العبرية. مـن أهـم أعمالـه: مؤلفـه الذي قـارن فيـه بيـن النـص العبـري، والترجمـات اليونانيـة فـي سـتة أعمـدة «les hexaples»، وشـروحه علـى الكتـاب المقـدس، وكتاباتـه العقديـة مثـل كتابـه «فـي المبـادئ».
انظر:
RÉMI CEILLIE,HISTOIRE GÉNÉRAL DES AUTEURS SACRÉ ET ECCLÉSIASTIQUES,CHEZ BAROIS,FRANCE,1730. P 584-611.

(١١) **والتلمـود: أحـد أهـم الكتـب الدينيـة، وأقدسـها عنـد اليهـود، وهـو النتـاج الأساسـي للشـريعة الشـفوية، أي تفسـير الحاخامـات للشـريعة المكتوبـة (التـوراة)**، ويضـم سـجلاً لنقاشـات الحاخامـات للشـريعة اليهوديـة، والأخـلاق والعـادات، والأسـاطير والقصـص، التـي يعدهـا التـراث اليهـودي مؤصلـة بالتواتـر الشـفوي. وهـو مصـدر أساسـي للتشـريع، والأعـراف، وللتواريـخ الواقعيـة والمواعـظ الأخلاقيـة. ويتألـف التلمـود مـن مكونيـن رئيسـين: المشـناه: وهـي أول مجموعـة مكتوبـة مـن الشـريعة الشـفوية للديـن اليهـودي. والجمـارا:وهـي نقـاش حـول المشـناه.
واسـم التلمـود مشـتق مـن الجـذر العبـري **(لامـد)**: الـذي يعنـي درس، وتعلـم، فتكـون «تلمـود التـوراة» أي دراسـة الشـريعة. وتدويـن المشـنا، لـم يتـم فـي الواقـع إلا بيـن القرنيـن الثانـي والثالـث الميلادييـن، علـى يـد الجيـل الأخيـر مـن الزوجـوت **(أي المثانـي مـن حكمـاء الديـن)**: هليـل وشـمالي، وتابعهـا حاخامـت آخـر مثـل يوحنـا بـن زكاي، والربـي عقيبـا؛ الـذي جمـع مـواد متميـزة مـن المـدراش والمشـنا والهجـادا.
وبعـد قيـام الثـورة اليهوديـة ضـد الرومـان بقيـادة شـمعون باركوخبـا**(١٣٢- ١٣٥م)**، تـم إحيـاء السـنهدرين **(المحكمـة التشـريعية العليـا)**، وأقـر رئيسـها يهـودا هناسـي المجموعـة التشـريعية التامـة للمشـنا؛ وهـي التـي يضمهـا التلمـود اليـوم. ولـم يتـم آنـذاك إضافـة مـواد مـن المـدراش أو الهاجـادا، ثـم شـرع تلامذتـه يضيفـون **(البرايتـوت) (المـواد الدخيلـة)**، ومنهـا التوفسـتا **(التذييـل)**، بينمـا تـم جمـع المدراشـيم فـي مصنفـات مسـتقلة، وخـلال الثلاثـة قـرون التاليـة، واكتمـل جمـع التلمـود بصـورة عامـة فـي القـرن السـادس الميـلادي. وهنـاك تلمـودان رئيسـيان البابلـي، والأورشـليمي، ولمـا كانـت الجمـارا البابليـة أشـمل مـن الجمـارا الفلسـطينية؛ فـإن التلمـود البابلـي هـو الأكثـر تـداولاً، وهـو الكتـاب القياسـي عنـد اليهـود. **(انظـر: أحمـد إيبـش، التلمـود كتـاب اليهـود المقـدس، تقديـم: أ. د سـهيل زكار، دار قتيبـة-دمشـق، ٢٠٠٧م. (ص/٢٢-٣١)**.

كما نجد النبي حزقيال، يتعرض بالنقد، لأحد القضايا الدينية الأساسية؛ التي تعرضت للتحريف؛وهي قضية توارث الذنب ,مؤكدا على المسؤولية الفردية عن الذنب، وعلى أن كل نفس تحمل وزرها الذي اكتسبته، فيقول: **«وأنتم تقولون: لماذا لا يحمل الابن من إثم الأب؟، أما الابن فقد فعل حقًا وعدلاً. حفظ جميع فرائضي وعمل بها فحياةً يحيا. النفس التي تخطئ هي تموت. الابن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الابن» [حزقيال ١٨: ١٩، ٢٠]**.

أما علماء التلمود، فقد تحدثوا عن تعدد نسخ العهد القديم، وعن الاختلافات بينها، وكان الشغل الشاغل لهم، إعداد قوائم التصويبات للنص المقدس. والتي كانت تشمل حذف، أو إضافة، بعض المقاطع، أو الحروف، أو الكلمات، والتي يرون أنه بإضافتها، أو حذفها يكون المعنى أكثر إستقامة، ووضوحًا.

وكذلك قوائم ما هو مقروء وليس بمكتوب **(KERI VELO KETHIB)**: أي الكلمات التي ليست في النص، ولكنها لازالت تقرأ.

والمكتوب ولكنه ليس مقروءًا **(KETHIB VELO KERI)**: وهي الكلمات التي توجد في النص، ولا تقرأ.

كما أشار علماء التلمود، إلى القراءات المتعددة، والمختلفة لنفس الكلمة، أو المقطع؛ وهو مايعتبر جهدًا نقديًا مبكرًا[١٢].

وعلى الرغم من إعلان علماء التلمود أن موسى هو كاتب التوراة، إلا إنهم حينما قرأوا التوراة، ووجدوا فيها عبارة **«ومات هناك موسى عبد يهوا»** في سفر التثنية، ساورتهم بعض الشكوك حول ما إذا كان موسى هو كاتب التوراة بكاملها[١٣].

كما نجد البرايتا **(وهي نصوص من المشنا)**، تنسب أسفار الأمثال، ونشيد الأناشيد، والجامعة -التي ينسبها نص الماسورا إلى سليمان عليه السلام- إلى حزقيال وجماعته.

وأدرك علماء التلمود أيضًا التكرار والتناقض بين بعض عبارات سفر التثنية مثل **(تثنية ١٦: ٨) «ستة أيام تأكل فطيرًا»**، وسفر الخروج **(٢٣: ١٥) «سبعة أيام تأكل فطيرًا»** وتعجبوا من ذلك[١٤].

> وكانت علامات الاستفهام، والتعجب، التي وضعها علماء التلمود، حول بعض العبارات المتناقضة، والمثيرة للدهشة هنا وهناك، بذورًا نقدية أولية.

أما بالنسبة للجانب المسيحي، فلم يكن هناك جهدًا نقديًا واضحًا للعهد القديم، مع المسيحية الأولى. وإن كان بعض الباحثين يرون في بعض العبارات المنسوبة لعيسى

(12) WILHELM DE WETTE, A CRITICAL AND HISTORICAL INTRODUCTION TO THE SCRIPTUR OF THE OLD TESTAMENT. vol.1, P343-346.

(١٣) **د. محمد خليفة حسن،د. أحمد هويدي، اتجاهات نقد العهد القديم، (ص/١٧)**.

(١٤) **المرجع نفسه، (ص/٢٠)**.

عليه السلام نواة لنقدٍ مسيحي، مثل ماورد في إنجيل متى ٢٣: ١-٣: **«حينئذٍ خاطب يسوع الجموع، وتلاميذه، قائلاً: على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون. فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه، فاحفظوه، وافعلوه، ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا، لأنهم يقولون ولا يفعلون»**.

وتعد هذه الإشارة -التي يعتبرها الباحثون أحد العبارات التي نطق بها عيسى فعلاً- نقدًا للكتبة، الذين وضعوا أنفسهم مكان موسى، وجعلوا لأنفسهم الحق في تغيير التعاليم الموسوية[١٥].

ويعود السبب وراء غياب التوجه النقدي في تناول العهد القديم لدى المسيحية المبكرة، **«إلى أن المسيحيين الأوائل، في القرون الثلاثة الأولى، نظروا للعهد القديم باعتباره جزءًا من الكتب المسيحية المقدسة، التي بشرت بظهور المسيح، والكنيسة»(١٦)، «فقد نظروا للعهد القديم بعيون مسيحية، تسعى لرؤية المسيح، خلال نبوؤات العهد القديم، وتبحث عن المضامين اللاهوتية المسيحية بين نصوصه»**[١٧].

وما سعت إليه المسيحية في تلك اللحظة، هو استغلال العهد القديم، في تطوير حجج نقدية جدلية ضد اليهودية، ذاتها.

وتبلورت تلك الحجج، حول قضايا لاهوتية مسيحية رئيسية؛ وهي:

البرهنة على عقيدة التثليث من خلال العهد القديم، ونسخ شريعة موسى، والبرهنة على أن المسيح المنتظر هو يسوع، وتوضيح مهمته الخلاصية[١٨].

ومن أهم المؤلفات الحجاجية المسيحية في تلك الفترة، كتاب كليمنت السكندري[١٩]، **«قانون الكنيسة»**، «ECCLESIASTICAL CANON"، والذي يتضمن حجج نقدية **«ضد اليهود»**.

وأيضًا كتاب **«ضد سيلزيوس»** CONTRA CELSUM، للقديس أورجين؛ وهو كتاب جدلي يرد على كتابات الفيلسوف اليوناني سيلزيوس الأفلاطوني **(الذي ينتمي للقرن الثاني**

(15) ARCHIBALD DUFF, HISTORY OF OLD TESTAMENT CRITICISM, KESSINGER PUBLISHING,U. S,2004. P 65.

(16) DONALD ALFRED HAGNER,THE USE OF THE OLD AND NEW TESTAMENT IN CLEMENT OF ROME, BRILL,LEIDEN,1973. P 21.

(17) JOHN BARTON, SACRED TEXT: THE CANON IN EARLY CHRISTIANITY, WEST MINSTER JOHN KNOX PRESS,LOUISVILLE ,U. S. 1998. P 76.

(١٨) انظر: مقال بعنوان: POLEMICS AND POLEMICAL LITERATURE على الموقع الالكتروني للموسوعة اليهودية. JEWISH ENCYCLOPEDIA. WWW. JEWISHENCYCLOPEDIA.COM، كتب المقال: Joseph Jacobs
وقد تمت الزيارة الساعة الرابعة مساءًا يوم ٢٠٠٩/٩/٢٧م.

(١٩) **كليمنت السكندري: (١٥٠-٢١٥م)**، أحد آباء الكنيسة الأوائل، ولد في أثينا حوالي ١٥٠م، قام برحلات كثيرة في اليونان وإيطاليا. ومكث لفترة طويلة بالإسكندرية، بمصر. وهو أحد أهم منظروا الكنيسة الأوائل، قدم المسيحية في ثوب فلسفي، كما قدم نقدًا للوثنية.
من أهم أعماله: رسالة وعظية لليونان، والقانون الكنسي.
نشرت معظم أعماله ضمن كتاب:
SOURCES CHRÈTIENNES,INSTITUTE DES SOURCES HRÉTIENNES,PARIS,1941.

انظر:
ERIC FRANCIS OSBORN,CLEMENT OF ALEXANDRIA, CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS,U. K. 2005. P 1- 25).

الميلادي)، وتضمن نقدًا لليهودية[٢٠]. ومن أهم تلك المؤلفات أيضًا، كتاب ترتيليان[٢١] **«إجابات على تساؤلات اليهود»** ADVERSUS JUDAEOS؛ والذي تضمن بالإضافة إلى المضمون العام السالف الذكر، أفكارًا رئيسية مثل:

أن المسيحيون، وليس اليهود، أصبحوا هم شعب الله، وأن العهد الجديد حل محل العهد القديم، وأن شريعتا الختان والسبت قد نسختا[٢٢]. وكان هذا -بشكلٍ عام- هو النهج المسيحي مع العهد القديم في تلك الفترة المبكرة.

المبحث الثالث
النقد الإسلامي للكتاب المقدس منذ بدايته وحتى مستهل العصور الوسطى

وقد بدأ التناول النقدي الإسلامي للعهد القديم منذ العهد الأول للرسالة، مع القرآن

(٢٠) انظر: المقال السابق POLEMICS AND POLEMICAL LITERATURE، موقع الموسوعة اليهودية www. jewishencyclopedia.com والكتاب منشور:
CONTRA CELSUM,TRANS: HENRY CHADWICK,CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS,U. K. 1980.

(٢١) **ترتليان (١٦٠-٢٢٠م)**: لاهوتي مسيحي، ومجادل ديني مدافع عن المسيحية، ولد بقرطاج، يعود لأصول بربرية. أول من كتب في مجال الأدب المسيحي باللاتينية. اشتهر بكتاباته الدفاعية، من أهم أعماله:
A POLOGETICUS PRO CHRISTIANS, DE IDOLOATRIA.
وقد نُشِر جانبًا من أعماله في كتاب
ADVERSUS JUDAEOS, A BIRD'S EYE VIEW OF CHRISTIAN APOLOGIE UNTILL THE RENAISSANCE,A. LUKYN WILLIAMS,CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS,1935.
انظر:
GEOFFREY D. DUNN ,TERTULLIAN, ROUTLEDGE, LONDON & NEW YORK. 2004. P 3-12.)

(22) A. LUKYN WILLIAMS,ADVERSUS JUDAEOS,IBID, P35-43.

الكريم. حيث يعتبر القرآن الكريم المحور الرئيسي الذي تشكلت حوله محاولات علماء المسلمين النقدية، بإزاء الكتاب المقدس عامةً، والعهد القديم خاصةً، يقول إدجار فيبر واصفًا، دور القرآن الكريم، في أعمال علماء الأديان المسلمين: **«إنه (عالم الأديان المسلم يُقوِّم العالم الخارجي بمقياس عالمه العقلي والديني، وهو عالم يمثل فيه القرآن قطب الرحى، والمركز الثابت القار. ومن هذا المركز ينظر إلى الأنحاء المحيطة؛ فيحكم عليها بالصدق أو الكذب، بالخير أو الشر»(٢٣).**

وتقول هافا لازاروز: **«إن اتهام اليهود والنصارى بتحريف الكتاب المقدس هي أهم قاعدة، حجاجية إسلامية، ضد العهد القديم والجديد معًا... وهي قاعدة ذات أصل قرآني»(٢٤).**

والكتابات الإسلامية، التي استمدت أصولها النقدية تجاه العهد القديم من القرآن الكريم، بدأت تقريبًا، منذ القرن الثالث الهجري، الثامن الميلادي، واستمرت عدة قرون، شملت مرحلة العصر الوسيط، بالنسبة لأوروبا، وانتقلت إلى هناك مع مشارف عصر النهضة[٢٥].

(٢٣) إدجار فيبر، الجدل الديني في الأندلس والابستمولوجيا الحديثة، ترجمة: الصادق الميساوي، مقال في المجلة العربية للثقافة، العدد ٢٧، ربيع الأول ١٤١٥هـ، سبتمبر ١٩٩٤م، تصدر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس. (ص/٨٧).

(24) HAVA LAZARUS , MEDIVAL ISLAM AND BIBLE CRITICISM , P19.

(25) HAVA LAZARUS,MEDIVAL ISLAM...,IBID ,P 139.

وقد أتاح الاحتكاك المباشر للمسلمين مع أهل الديانات الأخرى، بعد توسع الفتوحات الإسلامية شرقًا وغربًا، فرصة الاطلاع على الثقافات الدينية المتعددة، والكتب المقدسة لمختلف الطوائف الدينية[26]. **«وكان تسامح المسلمين في حياتهم مع اليهود والنصارى، وهو التسامح الذي لم يسمع بمثله في العصور الوسطى، سببًا في أن لحق بمبحث علم الكلام الإسلامي، شيء لم يكن قط من مظاهر العصور الوسطى، وهو علم مقارنة الملل».(٢٧)** والذي شكلت الكتابات النقدية أحد أهم فصوله.

وكان من أهم مظاهر هذا الاحتكاك الحضاري، مجالس الجدل الديني، التي كانت تجمع المسلمين بأهل الديانات الأخرى.

وقد بدأ الجدل الإسلامي اليهودي منذ العهد الأول للرسالة، حيث كان اليهود يشكلون جزء لا يتجزء من مجتمع المدينة، وقد سجل القرآن الكريم، جانبًا من تلك الحوارات التي دارت بين النبي صلى الله عليه وسلم ويهود المدينة، والتي كان بعضها نقدأ موجهًا لليهود لإنكارهم نبوة النبي صلى الله عليه وسلم على الرغم من أنهم على علم بها، خاصةً وأنهم أخذوا يثيرون القلاقل، ويشككون الناس في الدين الجديد، قال تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاء وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) [آل عمران ٩٩]، كما دار الحوار أحيانًا حول الرسل السابقين، أو الرسالات السابقة، قال تعالى: (قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ١٣٩ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ١٤٠) [البقرة]. وفي موضع آخر، (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّورَاةُ وَالإنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ٦٤ هَاأَنتُمْ هَـؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ٦٥) [آل عمران][28]. ولكن بعد إخراج اليهود من المدينة، وهو الأمر الذي اضطر إليه الرسول صلى الله عليه وسلم بعد نقض اليهود لمعاهداتهم مع النبي، ومشاركتهم المشركين، في حرب المسلمين، تضاءلت علاقة المسلمين باليهود، ولم تظهر كتابات جدلية، لدى الطرفين حتى

(26) : GHULAM HAIDER AASI , MUSLIM UNDERSTANDING OF OTHER RELIGIONS , INTERNATIONAL INSTITUTE OF ISLAMIC RESEARCH ,ISLAMABAD,1999, P30.

(٢٧) **آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: د. محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الكتاب العربي-بيروت، المجلد الأول، ط٤، ١٣٧٨ هـ ١٩٦٧م، (ص/٣٨٤)**.

(٢٨) **لمزيد من التفاصيل: انظر: زاهر عواض الألمعي، مناهج الجدل في القرآن الكريم، د. ت، د. ط، (ص/٢١)، (ص/١٨٦-١٨٩)**.

وانظر أيضًا: هيربرت بوسة، أسس الحوار في القرآن الكريم دراسة في علاقة الإسلام باليهودية والمسيحية، ترجمة: د. أحمد محمود هويدي، مراجعة: عمر صابر عبد الجليل، تصدير: محمد خليفة حسن، ط١، ٢٠٠٥م، **(ص/٤٩)**.

القرن الثالث الهجري[٢٩]، بينما نشطت الحركة الجدلية الإسلامية المسيحية، نظرًا لتوسعات الفتوح الإسلامية في الأراضي التي الانتقادات، بالإضافة إلى أن الديانة المسيحية ديانة تبشيرية بالأساس، أما اليهود فكانوا منعزلين، ومنكفأين على ذاتهم، خاصة مع غياب السمة التبشيرية عن ديانتهم، **«فلم يحاولو أبدًا أن يناقشوا ديانتهم مع الآخرين، ولا أن يهاجموا الإسلام، خاصةً وأنه ليس لديهم قوة تدعمهم. ولذلك فإن عدد المجادلات الشفهية الموجهة ضد اليهودية، وبالعكس اليهودية الموجهة ضد الإسلام كانت قليلة، ولم تظهر في وقتٍ مبكر. على الرغم من ظهور بعض المعطيات النقدية ضد اليهودية في القرآن والحديث»**[٣٠]. ومن المرجح أن تكون الحركة الجدلية قد نشطت في القرن الرابع الهجري، في الأندلس، مع ابن حزم الأندلسي، على وجه الخصوص[٣١].

وكان للمتحولين من اليهودية والمسيحية للإسلام، من أمثال: كعب الأحبار[٣٢]، ووهب بن منبه[٣٣]، ثم علي بن ربن الطبري[٣٤]،

والسموءال بن يحي المغربي[٣٥]، وغيرهم دورًا كبيرًا في إتاحة الفرصة للمسلمين للاطلاع

---

(٢٩) **د. عبد المجيد الشرفي، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٨٦م. (ص/٥٢٢-٥٢٣)**.
وانظر أيضًا:
ENCYCLOPEDIA JUDAICA , VOL. ٩ ,P ١٠٢. مقال بعنوان **(ISLAM** POLEMICS AGAINST JUDAISM**)**.
وانظر أيضًا: ريمة شريف الصياد، حوار حول العقيدة بين المسلمين وأهل الكتاب حتى نهاية القرن الثالث الهجري في بلاد الشام والعراق، رسالة ماجستير بإشراف: أ. د عبد الحميد عبد المنعم مدكور، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م. ٤٧-٥٣.
والحقيقة أنه قد لايكون من الصواب الجزم، بتوقف الحركة الجدلية بين الجانبين الإسلامي واليهودي لثلاثة قرون كاملة، وربما تتوصل أبحاث أخرى لنتائج حاسمة بشأن تلك القضية.

(٣٠) JACQUES WAARDENBURG, MUSLIMS AND OTHERS: RELATIONS IN CONTEXT,WALTER DE GRUYTER ,BERLIN , ٢٠٠٣. P١٧٦.

(٣١) انظر: , THE SAME, op. cit, . . MUSLIMS AND OTHERS. JACQUES WAARDENBURG. PAGE.

(٣٢) كعب الأحبار: هو أبو إسحاق كعب بن ماتع الحميري، وأصله من يهود اليمن، وقيل أنه أسلم في خلافة أيوبكر، وقيل في خلافة عمر.
وبعد إسلامه انتقل إلى المدينة، وغزا الروم في خلافة عمر، ثم تحول في خلافة عثمان إلى الشام، ومات بحمص ٣٢هـ. نقل عنه في التفسير وغيره ما يدل على علمه الواسع بالثقافة اليهودية والإسلامية. انظر: د. محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، ط٧، ٢٠٠٠م. **(١٣٦/١)**.

(٣٣) **وهب بن منبه: هو أبو عبد الله، وهب بن منبه بن سيج بن ي كناز اليماني الصنعاني، صاحب القصص، من التابعين. قيل إنه تولى قضاء صنعاء في خلافة عثمان رضي الله عنه، وقيل أنه مات ١١٠هـ. وقد روى عن أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وابن عباس، وابن عمر، وابن عمرو بن العاص، وجابر، وأنس، وأخرج له البخاري، ومسلم، والنسائي، والترمذي، وأبو داوود. انظر: د. محمد حسين الذهبي، المصدر السابق، (ص/١٤١)**.

(٣٤) **علي بن ربن الطبري: هو أبو الحسن علي بن سهل، والمعروف بابن ربن الطبري. ولد على الأرجح في أواخر أيام أبي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ)** أو أوائل خلافة المهدي بالله **(١٥٨-١٦٩هـ)** في مدينة مرو من طبرستان. وهو من بيت علم وأدب ودين مسيحي. كان والده طبيبًا وعالمًا. برع في الطب، ودرس الطبيعيات، والهندسة والفلسفة واللغات العربية والسريانية وقليلاً من اليونانية. أسلم -على الأرجح- في عهد الخليفة المتوكل على الله. من أهم مؤلفاته: الدين والدولة، الرد على النصارى، وفردوس الحكمة، وتحفة الملوك، وفي الأمثال والأدب على مذهب الفرس والروم والعرب. انظر: علي بن ربن الطبري، الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، تحقيق: د. عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٤، ١٩٨٢م. مقدمة المحقق، **(ص/٥-١٩)**.

(٣٥) **السموءال بن يحي المغربي: هو شموائيل بن يهوذا بن آبون، كان أبوه حبرًا يهوديًا، ولذلك كان متمكناً من العبرية، والتوراة، والدراسات اليهودية. كما درس الهندسة والرياضيات، وعلوم الهيئة، والطب. أسلم وحسن إسلامه، له بالإضافة إلى إفحام اليهود، مؤلفات في الرياضيات، والهندسة، مثل: كتاب إعجاز المهندسين. انظر: السموءال بن يحيى المغربي، إفحام اليهود، تحقيق: د. محمد عبد الله الشرقاوي، دار الجيل، بيروت، مكتبة الزهراء، القاهرة ط٣، ١٩٩٠م. مقدمة المحقق، (ص/١٩-٢٩)**.

على مادة العهد القديم، منذ وقت مبكر[٣٦].

أما بالنسبة لترجمات الكتاب المقدس إلى العربية، التي أتاحت لعلماء المسلمين، دراسة الكتاب المقدس، عن قرب، والاحتكاك بنصوصه.

فإنه يُقال -وإن كان أمراً غير ثابت كما تشير د. سلوى ناظم- أن حنين بن إسحاق **(٨٠٠-٨٧٣م)** قدم ترجمة تفسيرية مُبكِرة للكتاب المقدس، ومن المحتمل أنه ترجمها عن السبعينية إلا أن عمل حنين هذا لم يتبق منه شيء[٣٧].

وقد تردد اسم عبد الله بن سلام[٣٨] -مولى هارون الرشيد- في الأدبيات الإسلامية كمترجم للعهد القديم.

حيث يشير ابن النديم في **«الفهرست»** إلى أن عبد الله بن سلام قام **«بترجمة التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء والتلامذة من اللغة العبرانية واليونانية والصابية إلى اللغة العربية»**[٣٩].

أما الترجمة المعروفة والثابتة فهي ترجمة سعديا جاؤون[٤٠]، الذي قدم ترجمة تفسيرية للعهد القديم من العبرية إلى العربية، حاول فيها التخلص من كل ما يتعلق بالتجسيد -تأثرًا منه بالبيئة الإسلامية- حيث حذف بعض الكلمات التي شعر أنها لا تتمشى مع اللغة العربية كما قدم أسماء عربية للأماكن والأشخاص[٤١]. وكانت ترجمة الفيومي معروفة عند المسلمين في القرن العاشر الميلادي.

وقد ساهمت كل تلك العوامل في تكوين خلفية علمية وثقافية جيدة لعلماء المسلمين فيما يتعلق بالكتاب المقدس عامةً، وبالعهد القديم خاصةً.

وعلى الرغم من تجاهل عدد كبير من الباحثين الغربيين، خلال استعراضهم لتاريخ نقد العهد القديم، لدور النقد الإسلامي، والجهود التي قدمها المسلمون في هذا

(٣٦) انظر: HAVA LAZARUS,MEDIVAL ISLAM. . ,IBID, P١١٣.

(٣٧) **انظر: أ. د سلوى ناظم، الترجمة السبعينية للعهد القديم بين الواقع والأسطورة، (ص/٩١)**. ويُرجِح غلام حيدر عاصي أن يكون المسعودي **(٣٤٦هـ)** قد اعتمد على هذه الترجمة، وأنها كانت موجودة بالفعل. (GHULAM HIDER,MUSLIM UNDERSTANING ....,P٣٧.

(٣٨) وهو غير عبد الله بن سلام الصحابي المعروف.

(٣٩) **أبو الفرج بن أبي يعقوب إسحق المعروف بالنديم (ت ٣٨٠هـ)**، الفهرست، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م. **(ص/٣٥)**.

(٤٠) سعديا جاؤون: هو سعيد بن يوسف الفيومي، ولد في الفيوم من أعمال مصر في ٨٨٢م أو ٨٩٢م، وتوفي في بغداد ٩٤٢م، أحد كبار الربانيين، وفيلسوف، ومتكلم. يعده الباحثون أفضل كاتب يهودي في يهودية مابعد التلمود بعد فيلون، ثقافته عربية إسلامية. ترجم سعديا جُل الكتاب المقدس وليس كله، وفسره بالعربية، وألف في مجال العقائد كتابه الهام الأمانات والاعتقادات.
وقد اشتهر سعديا بكتاباته الجدلية ضد عنان بن داوود، وحيوي البلخي، وابن مائير. والأهمية الحقيقية لسعديا تعود إلى تفسيره للعهد القديم بالعربية، والذي يمثل نتاجًا لتلاقح الثقافة الإسلامية باليهودية. انظر: مادة سعديا جاؤون في WWW. JEWISHENCYCLOPEDIA. COM، كتب المقال: Wilhelm Bacher تمت الزيارة: ٢٠٠٩/٩/٧م.
وانظر أيضًا: د. عبد المنعم الحفني، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية، مكتبة مدبولي، د. ت، **(ص/١٣٢)**.

(٤١) **انظر: أ. د سلوى ناظم، الترجمة السبعينية.... (ص/٩١)**. ونظرًا لهذه التعديلات التي قام بها سعديا في نص العهد القديم يُدرِجه نقاد العهد القديم ضمن المشاركين بمجهود نقدي حيال العهد القديم من الدائرة اليهودية. انظر: د. أحمد هويدي، د. محمد خليفة حسن، اتجاهات نقد العهد القديم، **(ص/٢٧)**.

المجال، إلا أن هناك بعض الدراسات الحديثةً، التي بدأت تلقي الضوء على الجهود الإسلامية في هذا المجال[٤٢].

هذا ويعد هذا العصر نقطة تحول هامة في تاريخ نقد العهد القديم. حيث تحول مساره من مجرد ملاحظات نقدية، واعتراضات هامشية، تصدر على استحياء. إلى بناء نقدي واضح الملامح، وإلى منهج متكامل راسخ القواعد على يد علماء المسلمين، وخاصةً مع ابن حزم الأندلسي في القرن الخامس الهجري.

«فإن جهود اليهود النقدية قبل العصر الإسلامي الوسيط تركزت حول نص الماسورا، وما يرتبط بلغته أي حول قواعد التشكيل والنبر والتنغيم،... و انحصرت جهود اليهود في تفسير العهد القديم، واستنباط مناهج جديدة في التفسير»[٤٣].

وقد بدأت الكتابات النقدية الإسلامية تجاه العهد القديم منذ وقتٍ مبكر. وربما يكون الجاحظ[٤٤] **(ت ٢٥٥هـ/٨٦٩م)** من أوائل من أسهم في هذا المجال حيث أشار في كتابه **«المختار في الرد على النصارى»** إلى ما أعتبره أسباباً لوقوع التحريف في التوراة[٤٥]، كما وضع علي بن ربن الطبري **(ت حوالي ٢٦٠هـ-٧٨٤م)** بعض الآراء النقدية حول التوراة في كتابه **«الدين والدولة في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم»**[٤٦].

وقد ظهرت بعض الحجج النقدية بإزاء التوراة، وحجيتها، ضمن الكتابات الإسلامية الكلامية[٤٧]، فنجد الباقلاني **(٣٢٨-٤٠٣هـ)** في كتابه **«تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل»**،

(٤٢) ومن أمثلة الدراسات التي تجاهلت النقد الإسلامي:
Archibald Duff, History of Old Testament Criticism, Published by Kessinger Publishing,Montana, USA, ٢٠٠٤.
أما أهم الدراسات التي تناولت النقد الإسلامي بالدراسة: فكانت دراسة هافا لازاروز MEDIVAL ISLAM AND BIBLE CRITICISM، الإسلام في العصر الوسيط ونقد الكتاب المقدس، وإن كانت الباحثة قد حاولت خلال الدراسة أن ترجع الجهود الإسلامية النقدية إلى أصول سابقة على الإسلام، سامرية، ويهو مسيحية، ومسيحية، وغنوصية، وهيللينية، ومانوية. التي وجهت نقدًا لليهودية والعهد القديم قبل الإسلام، إلا أن الكاتبة لم تدلل بشكل واضح، على تلك الفرضية. ومن ناحية أخرى فإنها اضطرت للاعتراف في معرض دراساتها بالأصول القرآنية، للحجج النقدية لعلماء المسلمين، وأشارت للمصطلحات القرآنية مثل: التحريف والتبديل وغيرها. انظر:
HAVA LAZARUS , MEDIVAL ISLAM AND BIBLE CRITICISM, P130,131, 19,20,28.
أيضًا: الدراسة التي قدمتها كاميلا أدنج الأستاذة بجامعة تل أبيب:
MUSLIM WRITERS ON JUDAISM AND THE HEBREW BIBLE FROM IBN RABBAN TO IBN HAZM.
والدراسة التي قدمها: تيودور بولسيني: EXEGESIS AS POLEMICAL DISCOURSE، والتي ركز فيها على نقد ابن حزم للعهد القديم.

(٤٣) **د. أحمد هويدي، الدراسات القرآنية في ألمانيا دوافعها وآثارها، مقال في مجلة عالم الفكر- الكويت، العدد الثاني، المجلد٣١ أكتوبر-ديسمبر ٢٠٠٢م. (ص/٨٤)**.

(٤٤) **الجاحظ: (١٦٣هـ-٢٥٥هـ)** هو أبو عثمان بن بحر الجاحظ، سمي بالجاحظ لجحوظ عينيه. ولد بالبصرة، وتوفي بها. من شيوخ معتزلة البصرة. كان من الأدباء، ومن أوائل المعتزلة اللذين درسوا الفلسفة اليونانية، وخاصة الطبيعية منها.
من أهم مؤلفاته الكلامية والجدلية، كتاب الحجج في النبوة، كتاب المعرفة، كتاب خلق القرآن، والرد على المشبهة، والرد على النصارى. ومن الكتب العلمية كتاب الزرع والنخل، وكتاب المعادن. وفي الأدب البيان والتبيين. **(انظر: دائرة المعارف الإسلامية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م. (٢٥٩٨/٩)**.

(٤٥) **انظر: أبو عثمان بن بحر الجاحظ، المختار في الرد على النصارى، تحقيق: د. محمد عبد الله الشرقاوي، دار الجيل-بيروت، ط١، ١٤١١ه-١٩٩١م، (ص/٧٦)**.

(٤٦) **انظر: علي بن ربن الطبري، الدين والدولة في إثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم، تحقيق: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٣، ١٩٧٩م، (ص/١٠٢)**.

(47) JACQUES WAARDENBURG, MUSLIMS AND OTHERS... ,P 177.

يهتم على وجه الخصوص، بقضيتي إثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم، والنسخ. وهما من أهم القضايا التي دار حولهما التناول النقدي الإسلامي، بالإضافة إلى قضية التحريف.

ويشير الباقلاني إلى أن تضمن التوراة لما تحيله العقول، يطعن في صحة نقلها: **«فيجب أن يكون نقل اليهود لإعلام موسى كذبًا باطلاً لأنهم قد ضموا إلى نقل ذلك ما تحيله العقول من قولهم بالتشبيه والتجسيم، وأن الله تعالى جسم ذو صورة، ومتناهٍ محدود أبيض الرأس واللحية، وأنه مهموم محزون بما عليه العباد من الظلم، والفساد في الأرض، وأنه تعالى عن قولهم ندم على الطوفان، وتغريق العالم، وقال لن أعود إلى إغراق الأرض أبدًا»**[٤٨].

كما أشار إلى أن ترجمة التوراة من لغة إلى لغة قد أدت إلى التحريف، وكثرة الغلط، يقول: **«ومما يدل على تخرصهم في هذه الألفاظ على موسى عليه السلام، علمنا أنه عبراني اللسان، وأن مانقلوه عنه بصورة ما يوردونه علينا من قولهم إن الشريعة مؤبدة، وإنها لا نسخ لها، وإن العمل بها واجب مادامت السماوات والأرض، وإنما ينقلون كلام موسى ويترجمونه، وينقلونه من لغة إلى لغة، ويفسرونه، والغلط والتحريف، يدخل في النقل كثيرًا، فلم تجب الضرورة بصحة ما نقلوه، وفسروه، ومن أدعى ذلك طولب بأن يذكر لفظ موسى بالعبرانية، وحروف لفظه لنعرضها على أهل لغته، فإنك تجد فيه من الخلاف بينهم أمرًا عظيمًا»**[٤٩].

ومن المتكلمين أيضًا، القاضي عبد الجبار المعتزلي[٥٠] **(ت ٤١٥هـ)**الذي أثار بعض القضايا النقدية المتعلقة بسند التوراة، وتواترها، وذلك، في كتابه **«المغني في أبواب التوحيد والعدل»** وأشار إلى أن التوراة الحالية ليست هي التوراة المنزلة على موسى، ودلل على ذلك بحجج نقدية[٥١].

ثم كان ابن حزم الأندلسي في القرن الخامس الهجري علامة فارقة في تاريخ نقد العهد القديم. حيث طور منهجًا كاملاً في نقد العهد القديم، ووضع اللبنات الأولى لفرعٍ هام من فروع علم مقارنة الأديان؛ وهو علم نقد العهد القديم. فقد كان الأكثر احتكاكًا بنصوص الكتاب المقدس، الأمر الذي كفل لمحاولته النقدية الجِدة والأصالة. تقول كاميلا ادنج: **«يبدو من خلال كتابات ابن حزم النقدية للكتاب المقدس أنه الأكثر ألفةً معه من**

(٤٨) أبو بكر محمد بن الطيب بن جعفر بن القاسم أبو بكر الباقلاني، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت، ط١، ١٩٨٧م، (ص/١٩٤).

(٤٩) الباقلاني، التمهيد...، (ص/٢٠٨، ٢٠٩).

(٥٠) القاضي عبد الجبار بن أحمد: عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسدابادي، الفقيه المعتزلي الشافعي المهب، ولد حوالي ٣٢٥هـ، في بغداد ونشأ فيها، حتى استدعاه صاحب الراي بن عباد، الذي كان من غلاة المعتزلة، وعين قاضي الولاية، توفي ٤١٥هـ، من أهم مؤلفاته: المغني، والمحيط بالتكليف، وتثبيت دلائل النبوة. انظر: دائرة المعارف الإسلامية، مرجع سابق، (٧١٠٩/٢٣).

(٥١) انظر: القاضي عبد الجبار بن أحمد، المغني في أبواب التوحيد والعدل، قوم نصه: أمين الخولي، دار الكتب ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م. (١٣٦/١٦).

بين أقرانه الذين ألفوا في هذا المجال. حيث تميز عنهم بعمق دراسته التي لا نظير لها بينهم»(٥٢).

كما وصفه جولد زيهر أحد أهم المستشرقين الألمان بأنه **«الذي استهل علم نقد الكتاب المقدس الحديث»**(٥٣)

أما أبو المعالي الجويني(٥٤) **(ت ٤٧٨ هـ)** فقد ألف كتابًا نقديًا مستقلاً أسماه **«شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل»** قدم فيه نقدًا مصدريًا للتوراة، وقارن -على نحو مختصر- بين التوراة العبرية واليونانية وأشار إلى الاختلافات بين النسختين خاصة في **«مسألة سلسلة أنساب آدم»**(٥٥). فيقول معلقًا على هذا التناقض: **«فانظر إلى قبح هذا الاختلاف وغرابته بين هاتين الطائفتين في أمر ليس من قبيل المظنونات التي تختلف باختلاف مآخذ العلماء الناشئة عن اختلاف مراتب الظنون، بل كل طائفة تزعم أن ما بيدها، هو المنزل على موسى عليه السلام، وهذا عين التبديل والتغيير»**(٥٦).

وقام السموأل بن يحي المغربي **(ت ٥٧٠ هـ)** بمواصلة الجهد السابق، وقدم محاولةً نقديةً، في كتابه المعروف باسم **«إفحام اليهود»**. حيث أتاحت له خلفيته اليهودية السابقة، الفرصة لتقديم نقدٍ رصينٍ للعهد القديم.

كما قدم بعض مفسري القرآن في معرض تفسيرهم للآيات القرآنية التي تناولت الوحي السابق على القرآن، نقدًا للتوراة، وشرحًا للآيات التي ناقشت قضايا، التحريف، والتبديل، وغيرها من القضايا المتعلقة بنصوص التوراة، وتاريخ الأنبياء. ومن أهم هؤلاء المفسرين، الإمام فخر الدين الرازي(٥٧) **(ت ٦٠٦هـ)**، في تفسيره، المعروف باسم، مفاتيح الغيب.

وتتابعت الجهود النقدية الإسلامية مستفيدةً من جهود ابن حزم والسموأل، على وجه الخصوص؛ فقدم القرافي(٥٨) **(ت ٦٨٤ هـ)** في

(52) CAMILA ADANG, MUSLIM WRITERS ON JUDAISM AND THE HEBREW BIBLE FROM IBN RABBAN TO IBN HAZM, LEIDENE, E. J. BRILL,1996. P2.

(53) HAVA LAZARUS ,MEDIVAL ISLAM ....,P 135

(٥٤) **أبو المعالي الجويني: أبو المعالي عبد الملك ولد الجويني عبد الله بن يوسف، وقد اشتهر بإمام الحرمين. ولد في ٤١٩هـ(١٠٥٨م)**، في بشتكان وهي قرية بالقرب من نيسابور، واتبع في العقائد المذهب الأشعري. وهوجم في مسقط رأسه، فذهب إلى بغداد، ثم الحجاز، واشتغل بالتدريس في مكة والمدينة أربع سنوات، ثم عاد إلى مسقط رأسه وتوفي بها عام ٤٧٨هـ. انظر: دائرة المعارف الإسلامية، **(٢٦٢٠/٩)**.

(٥٥) **انظر: أبو المعالي الجويني، شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط١، ١٣٩٩ه-١٩٧٩م. (ص/٣١-٣٧)**.

(٥٦) **المصدر السابق، (ص/٣٧)**.

(٥٧) **الإمام فخر الدين الرازي: هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن علي اليسكري، ولد بالري عام ٥٤٢هـ، وقيل ٥٤٤هـ. درس اللغة العربية وآدابها واللغة الفارسية، وآدابها، وكان يكتب ويخطب بهما، ويقرض الشعر أحيانًا بهما. ودرس الفقه والتاريخ والكلام والفلسفة، وتعلم الطب. توفي ٦٠٦هـ. من أهم مؤلفاته: الأربعين في أصول الدين، أساس التقديس أسرار التنزيل وأنوار التأويل، الحكمة المشرقية. انظر: د. فتح الله خليف، فخر الدين الرازي، دار الجامعات المصرية-الإسكندرية. ١٩٧٦م. (ص/١٠-٢٢)**.
انظر: فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، المجلد الثاني **(١٢٣/٣، ٨٥)**، **(٤٠/٤-٤٢)**، المجلد الثالث **(١٨٣/١١، ١٨٤)**، المجلد الرابع **(٩٢/٨-٩٥)**، المجلد الخامس **(١٠٦/٩)**.

(٥٨) **القرافي: أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يلين الصنهاجي المصري المالكي المشهور بالقرافي. ولد بمصر ٦٢٦هـ، وتوفي بها ٦٨٤هـ. من الأئمة المجتهدين في مهب الإمام مالك، وانتهت إليه رئاسة الفقه في المهب، وبرع في علم الأصول والعلوم العقلية. من أهم مؤلفاته: الخيرة، الإحكام في التمييز بين الفتاوى والأحكام، العقد المنظوم في الخصوص والعموم، الانتقاد في الاعتقاد، أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية. انظر: القرافي، الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، تحقيق وتقديم: د. أحمد عبد الرحيم السايح، المستشار توفيق علي وهبة، مكتبة النافذة، ط١، ٢٠٠٦م. مقدمة التحقيق، (ص/٤٨، ٤٩)**.

القرن السابع الهجري نقدًا للكتاب المقدس في كتابه **«الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة»** مكررًا حجج ابن حزم والسموأل، ومضيفًا إليها.

أما علي الباجي **(٦٣١هـ-٧١٤ هـ)** فقد ركز في نقده للتوراة على الجوانب اللفظية واللغوية، وذلك في كتابه **«على التوراة»**، فهو يقول: **«فإني نظرت في توراة موسى عليه السلام المعربة التي بيدي النصارى الملكية على ما زعموا، وهي خمسة أسفار، فسنح بخاطري أسئلةً على ألفاظها، فذكرتها على ترتيبها»**. وأفاض الباجي في شرح وتوضيح التناقض الداخلي بين نصوص التوراة، وأشار بوضوح إلى وجود روايتين لقصص التوراة وضعتا جنبًا إلى جنب[٥٩]، مما يعد إرهاصًا واضحًا لنظرية المصادر الحديثة.

كما قدم ابن تيمية **(ت ٧٢٨هـ)** بعض الملاحظات النقدية على العهد القديم في كتابه **«الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»**. ومن بعده تلميذه ابن قيم الجوزية **(٦٩١-٧٥١هـ)** في كتابه **«هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى»**.

فتحدث عن الإشارات القرآنية بشأن تحريف التوراة، يقول: «وأما التحريف فقد أخبر سبحانه عنهم في مواضع متعددة، وكذلك لي اللسان بالكتاب ليحسبه السامع منه، وما هو

(٥٩) **انظر: علي بن محمد بن عبد الرحمن علاء الدين الباجي الشافعي، «على التوراة»**، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، دار الأنصار-القاهرة، ط١، ١٩٨٠م. **(ص/٢١-٩١)**.

منه، فهذه خمسة أمور:

أحدها: لبس الحق بالباطل، وهو خلطه به بحيث لا يتميز الحق من الباطل.

والثاني: كتمان الحق.

والثالث: إخفاؤه وهو قريب من كتمانه.

الرابع: تحريف الكلم عن مواضعه، وهو نوعان: تحريف لفظه، وتحريف معناه.

الخامس: لي اللسان به ليلبس على السامع اللفظ المنزل بغيره، وهذه الأمور إنما ارتكبوها لأغراض لهم دعتهم لذلك[٦٠]».

واهتم على وجه الخصوص، بقضية تعرض البشارة بالنبي صلى الله عليه وسلم، للإخفاء والكتمان، من جانب كتبة التوراة.

واستعان ببعض نصوص العهد القديم، التي اعتبرها، بشارات بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم. وانتقد تأويل علماء اليهود والنصارى لها[٦١].

كما أشار إلى قضية انقطاع سند التوراة، وإلى الاتهامات المتبادلة بين اليهود الربانيين، ويهود السامرة، بالتحريف، يقول: **«واليهود تقر أيضًا أن السامرة حرفوا مواضع من التوراة، وبدلوها تبديلاً ظاهرًا، وزادوا، ونقصوا، والسامرة تدعي ذلك عليهم.»**[٦٢]

وكان هذا جانبًا من النقد الإسلامي للعهد القديم، ولم يكن هذا العرض يسعى نحو حصر

(٦٠) **شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تقديم وتحقيق: د. أحمد حجازي السقا، دار الريان للتراث-القاهرة، ١٩٧٩م، (ص/١٠٩)**.

(٦١) **انظر: المصدر السابق، (ص/١١٠-١٩٠)**.

(٦٢) **المصدر السابق، (ص/٢٠٧)**.

جميع المحاولات النقدية الإسلامية، وإنما هي نماذج فقط، تدل على ثراء تلك الحقبة التاريخية فيما يخص هذا المقام.

المبحث الرابع
النقد اليهودي للكتاب المقدس في العصور الوسطى

يطلق مصطلح العصر الوسيط عادة، على العصور التاريخية التي عاشتها أوروبا منذ القرن الرابع الميلادي، حتى نهاية القرن الخامس عشر[٦٣].

تطور نقد العهد القديم بين يهود العصور الوسطى تطورًا كبيرًا، وذلك بتأثيرٍ من النقد الإسلامي، يقول دانيال فرانك - أحد الباحثين الغربيين في هذا المجال: **«لقد ولدت الدراسات اليهودية للعهد القديم، في الشرق الإسلامي، لا في الغرب المسيحي... حيث اخترقت الثقافة الإسلامية، المجتمع اليهودي على نحوٍ عميق جدًا. وحلت اللغة العربية محل الآرامية، في العراق والشام، كلغة للدراسات اليهودية. كما حلت الترجمة العربية للكتاب المقدس، محل الترجوم الآرامي»**[٦٤].

ففي الشرق الإسلامي، أثرت الفرق الإسلامية الكلامية -خاصة المعتزلة- التي ظهرت في بيئة فكرية نشطة، وفي جوٍ من حرية الرأي، في الفرق اليهودية الكبرى[٦٥]. وخاصة ً فرقتي الربانيين والقرائيين[٦٦].

يقول موسى بن ميمون: **«أما هذا النزر اليسير الذي تجده من الكلام في معنى**

(٦٣) **انظر: د. نعيم فرح، الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى، منشورات جامعة دمشق، ١٩٩٩م-٢٠٠٠م، (ص/١١).**

(٦٤) Daniel frank, SEARCH SCRIPTURE WELL: KARAITE EXEGESES AND THE ORIGINS OF THE JEWISH BIBLE COMMENTARY IN THE ISLAMIC EAST, BRILL, LEIDEN, ٢٠٠٤. p ix.

(٦٥) **انظر: د. عبد الرازق أحمد قنديل، الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي، دار التراث-القاهرة، ١٩٨٤م، (ص/١٨١، ١٨٢).**

(٦٦) **والربانيون: أكبر فرق اليهود، والربي هو الحبر، أو الحاخام. وكتاب الربانية هو التلمود، ويقولون أنه الشريعة غير المنزلة، المكملة لشريعة موسى المحفوظة في التوراة، وهي عبارة عن التفاسير والتعاليم والفتاوى والقصص. وقالت غالية الربانيين: إن التلمود أعلى منزلة من التوراة. ومن أشهر الربانيين: سعديا الفيومي، ويحي بن فاقودة، ويوسف بن صديق، ويهودا ليفي، وإبراهام بن داوود، وأخيرًا موسى بن ميمون. انظر: د. عبد المنعم الحفني، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية، مكتبة مدبولي-القاهرة، د. ت، (ص/١١٥).**

أما فرقة القرائين: فقد ظهرت في الربع الأول من القرن الثامن الميلادي، واسم الفرقة مشتق من الفعل العبري **«قرا»** بمعنى القراءة وفق العقل لما هو مكتوب في التوراة. وارتبطت باسم عنان بن داوود، الذي عاش في عصر الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور **(ت ١٥٨هـ)**وكان عنان مرشحًا لمنصب رئيس الجالوت، ولكن ما عرف عنه من آراء متحررة، اعتبرها الربانيون تحريفًا وتجديفًا، دفعهم إلى تجاوزه إلى أخيه الأصغر، الأمر الذي دفعه إلى الانشقاق عنهم، مؤسسًا مذهبه الذي لا يعترف بشرعية التلمود. وتأثرت تلك الفرقة كثيرًا بآراء المعتزلة. حيث رفضت سلطة التلمود، واعترفت فقط بالتوراة، وركزت على مكانة العقل في فهم نصوص التوراة في إطار مراعاة مقتضيات اللغة. وقد تطورت الحركة القراءية، عبر مراحل متعددة حتى القرن العاشر الميلادي، وقوى مركزهم في تلك الفترة في القدس، وفي دمشق، واستمر نشاطهم فيها حتى القرن الثامن عشر حيث تمركزوا في أنطاكية، وتركيا. ومن أشهر شخصيات القرائيين: عنان بن داوود، مؤلف كتاب الوصايا، وابن ساقوية صاحب كتاب **«الفضائح»**، وهو بالعربية، ويعقوب القرقساني صاحب كتاب **«الأنوار والمراقب»** بالعربية. وقد تصدى أكبر ممثلي الربانيين، بالرد على القرائيين، وكان على رأسهم الربي سعديا الفيومي، في كتابه الأمانات والاعتقادات، ورسالة الرد على المتحامل. انظر: د. محمد جلاء إدريس، التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي، دراسة نقدية مقارنة لطائفة اليهود القرائيين، مكتبة مدبولي، ١٩٩٨م، **(ص/٣٢-٣٨)**. وكذا: د. عرفان عبد الحميد فتاح، اليهودية عرض تاريخي، دار البيارق-بيروت، دار عمار-عمان، ١٩٩٧م، ط١، **(ص/٩٥)**.

التوحيد، وما يتعلق بهذا المعنى لبعض الجاؤنيين، وعند القرائيين، فهي أمور أخذوها عن المتكلمين من الإسلام، وهي نزرة جدًا، بالإضافة إلى ما ألفته فرق الإسلام في ذلك. واتفق أيضًا أن أول ابتداء الإسلام بهذه الطريقة، كانت فرقة ما، وهم المعتزلة، فأخذوا عنهم أصحابنا ما أخذوا، وسلكوا في طريقهم، وبعد ذلك بمدة حدثت في الإسلام فرقة أخرى، وهم الأشعرية، وحدثت لهم آراء أخرى، لا تجد عند أصحابنا من تلك الآراء شيئًا، لا لأنهم اختاروا الرأي الأول على الرأي الثاني، بل لما اتفق أن أخذوا الرأي الأول، وقبلوه وظنوه أمرًا برهانيًا»(٦٧).

وساهمت الحرب التي اندلعت بين القراءين والربانيين في تقوية الاتجاه النقدي في التعامل مع نصوص العهد القديم بعد الاقتصار على النهج التبريري والتسويغي، الذي شاع مع الربانيين، وعلماء التلمود.

فلم يعد من الممكن بعد الآن توضيح تلك التناقضات الواضحة والمتعددة عبر قناع التفسيرات والتعليلات التي أراد علماء التوراة تثبيتها لمئات السنين(٦٨).

يقول د. إبراهيم هنداوي: **«وكان من أثر هذا (التأثر بالفرق الكلامية الإسلامية)** أن بدأ الشك في التلمود، وبدأت تظهر أفكار حرة، ولم يقتصر الهجوم والنقد، الذي قام به القراءون، والطوائف المتصلة بهم على التلمود، بل شمل الكتاب المقدس، أعظم إنتاج عقلي في الدين اليهودي»(٦٩).

ويعد حيوي البلخي(٧٠)، الذي عاش في النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي، أحد أهم الشخصيات التي قدمت نقدًا للعهد القديم. حيث ألّف كتابًا اشتمل على مائتي ادعاء ضد الكتابات المقدسة، ولم يصل إلينا هذا الكتاب، غير أن بعض انتقاداته مبعثرة في أدب ذلك الجيل قام بجمعها بعض الباحثين المعاصرين وقد تساءل حيوي حول بعض التناقضات الظاهرة بين بعض الروايات التاريخية في أسفار الملوك وأسفار أخبار الأيام(٧١). ويذكر أحد الباحثين الغربيين: **«أنه ربما يكون حيوي البلخي، قد صرح بانتقاداته للكتاب المقدس، بتأثيرٍ من الشُكاك المسلمين في القرن التاسع»**(٧٢).

(٦٧) **موسى بن ميمون، دلالة الحائرين، عارض بأصوله العربية والعبرية: د. حسين آتاي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة. ٢٠٠٢م. (ص/١٨٠).**

(٦٨) **انظر: د. أحمد هويدي، ود. محمد خليفة حسن، اتجاهات نقد العهد القديم، (ص/٢٢).**

(٦٩) **د. إبراهيم موسى هنداوي، الأثر العربي في الفكر اليهودي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د. ت. (ص/١٤٤).**

(٧٠) حيوي البلخي: مفكر عقلاني من القرن التاسع الميلادي، عاش في بلخ، في فارس، وضع كتاباً ينطوي على مائتي معارضة للكتاب المقدس. حيث اعتبر الرب غيرعادل حينما تقبل قربان هابيل لم يتقبل قربان قايين. وأن الرب يبدو في الكتاب المقدس مترددًا، يغير رأيه دائمًا هوائيًا، كما أشار إلى أن الإلوهية في الكتاب تشوبها الوثنية والتعددية. بالإضافة إلى التناقضات الظاهرة بين أجزائه.
انظر:
EDWARD J. YOUNG,AN INTRODUCTION TO THE OLD TESTAMENT,W. M. B. ERDMANS PUBLISHING, MICHIGAN,1984, P116.

(٧١) **انظر: زالمان شازار، تاريخ نقد العهد القديم، من أقدم العصور حتى العصر الحديث، (ص/٤٧، ٤٨).**

(72) WILLEM B. DREES, PETER SJORED, THE STUDY OF RELIGION AND THE TRAINING OF MUSLIM CLERGY IN EUROPE,AMSTERDAM UNIVERSITY PRESS, 2008. P 51.

وعلى الرغم من أن سعديا الفيومي انبرى لنقد انتقادات حيوي البلخي ضد العهد القديم، إلا أنه اضطر إلى إجراء تعديلات على نص الماسورا خاصةً الفقرات التشبيهية، كما أضاف كلمات إلى النص اعتبرها ناقصة عن النص، وبدونها لا يستقيم المعنى مثل إضافته كلمة أبي إلى**«عبارة ملعون كنعان»** في**(تكوين ٩: ٢٥)**، لتصبح**«ملعون أبي كنعان»**، وذلك ليكسب النص بعض المعقولية، لهذا فقد اعتبر ممن أسهموا بجهد نقدي حيال العهد القديم في ذلك الوقت(٧٣).

وقد كان النقد في هذا الوقت مصاحبًا للتفسير **«حيث بدأ كثير من المشتغلين بأمور التوراة يتجهون في تفاسيرهم اتجاهًا عقليًا يقوم على دراسة النص الديني، ومحاولة مقارنة النصوص بعضها ببعض بهدف التوصل إلى ربط نصوص التوراة إلا أنهم قد اصطدموا في هذه المحاولة بصعوبة إمكان إرجاع هذه النصوص إلى تسلسل تاريخي حسب ترتيب الأسفار في التوراة من ناحية. وحتى في السفر الواحد وجدوا أن بعض فقراته قد ترجع إلى فترة تاريخية تخالف ما عليه بقية السفر»**(٧٤).

أما في الغرب الإسلامي، وإسبانيا على وجه الخصوص، فقد كانت خلال العصور الوسطى، كما يصرح المستشرق الأسباني بالنثيا: **«مركز الدراسات العبرية، ونبعت ثقافة يهود إسبانيا من موارد الثقافة الإسلامية بصورة مباشرة»**(٧٥).

ومن أهم الشخصيات اليهودية، التي تناولت العهد القديم بالدراسة، وانطلقت من ذلك المكان، في العصر الوسيط، شخصية أبراهام بن عزرا، يقول زالمان شازار: **«غير أن قمة بحث العهد القديم عند اليهود في العصر الوسيط تمثلت في العمل التفسيري لابراهام بن عزرا»**(٧٦).

وخاصةً عند تفسيره لسفر التثنية وحديثه عن **«سر الاثنتى عشرة»**، **«و الكنعاني حينئذٍ في الأرض»**، حيث استخدم عبارات ملغزة للتلميح إلى أن موسى لم يكتب سفر التثنية، فسر الاثنتي عشر يقصد بها، الألواح الاثنتي عشر التي كتبت عليها توراة موسى، وهذا يعني أن حجمها كان أقل بكثير مما هي عليه اليوم.

(٧٣) **انظر: د. أحمد هويدي، ود. محمد خليفة حسن، اتجاهات نقد العهد القديم، (ص/٢٧، ٦٥)**. وكذا: د. عبد الرازق أحمد قنديل، الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي، **(ص/١٨٨-١٩٥)**.

(٧٤) **د. عبد الرازق أحمد قنديل، الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي، (ص/٢٣٣)**.

(٧٥) **أنجل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة: د. حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، د. ت، (ص/٤٨٨)**.

(٧٦) **زالمان شازار، تاريخ نقد العهد القديم، (ص/٦٩)**. وأبراهام بن عزرا: أحد أهم الشخصيات اليهودية في العصر الوسيط، ولد في طليطلة ١٠٩٣م، وتوفى ١١٦٧مفي روما، وقد عُرف في موطنه كشاعر ومفكر ومتكلم. درس معظم فروع المعرفة، هاجر من أسبانيا إلى إيطاليا ثم شمال فرنسا وإنجلترا ثم عاد إلى إيطاليا وتوفى بها. في عام ١١٤٠م وضع في روما تفسيره لسفر أيوب، وفي بروفنس ألف كتابًا عن أسماء الرب، ووضع تفسيرًا للأسفار الخمسة تضمن تعليقات نقدية على نحوٍ مضمر، وألف مؤلفات عديدة في النحو العِبري، وترجم كتًابا عربيا في علم الفلك. وكان متأثرًا بأفكار الأفلاطونية المحدثة. انظر: مادة أبراهام بن عزرا على الموقع الإلكتروني WWW. JEWISHENCYCLOPEDIA. COM. تمت الزيارة يوم ٢٠٠٩/٩/٣٠م، الساعة السابعة مساءً.

ويشير أيضًا إلى حديث موسى في هذا السفر إلى الكنعانيين في صيغة الماضي على الرغم، من أن الثابت تاريخيًا، وجودهم في تلك اللحظة في فلسطين. ولذلك علق قائلاً: فهناك سر على من يعرفه ألا يبوح به.

كما أشار إلى أن **«جبل الله»** لم يحمل هذا الاسم إلا بعد الشروع في بناء المعبد، وهذا متأخر كثيرًا عن زمن موسى[(٧٧)].

وتذكر هافا لازاروز، أن ابن عزرا قد استفاد إلى حدٍ كبير من النقد الإسلامي، ومن ثم استفاد منه اسبينوزا[(٧٨)]، لاحقًا[(٧٩)]، وتصرح أيضًا بـ**«أن سبينوزا لابد وأنه قد عرف أكثر من ذلك، عن نقد المسلمين للكتاب المقدس»**[(٨٠)].

ومن أهم الشخصيات التي تأثرت بالنقد الإسلامي في العصر الوسيط، وساهمت في نقله، إلى أوروبا، بتروس ألفونس الأسباني، اليهودي المتحول إلى المسيحية: الذي كان محيطًا بكتابات ابن حزم، وكتابات المسلمين الجدلية، كما تدل على ذلك -ضمنيًا- تفاصيل كتاباته[(٨١)]. يقول أحد الباحثين في هذا المجال: **«لقد أحضر بتروس ألفونس الثقافة العربية والعبرية من الأندلس إلى أوروبا اللاتينية»**[(٨٢)].

ومن هذه الشخصيات أيضًا الدومينكاني، ريموندس مارتيني، الذي استخدم، الحجج النقدية الإسلامية، لمهاجمة اليهودية، وللدفاع عن المسيحية، في مقابل اليهودية والإسلام.[(٨٣)]

(٧٧) **انظر: زالمان شازار، تاريخ نقد العهد القديم، (ص/٧٠-٧٢)**. وكذا: اسبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، **(ص/٢٦٦-٢٦٩)**.

(٧٨) **اسبينوزا (١٦٣٢-١٦٧٧م)**، ولد باروخ اسبينوزا في أمستردام في عائلة يهودية برتغالية تعمل بالتجارة، هاجرت إلى هولندا في القرن السادس عشر. درس التلمود ومؤلفات موسى بن ميمون، وعلماء اللاهوت اليهودي في العصر الوسيط، واطلع على القبالاة وتعلم اللاتينية، وأتقن الأسبانية والبرتغالية، والعبرية، كما ألم بالفرنسية والإيطالية. وكان طبيبًا ضالعًا في العلوم الطبيعية. من مؤلفاته: الأخلاق، رسالة في اللاهوت والسياسة، ورسالة في إصلاح العقل. انظر: د. عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت، ١٩٨٤م. **(٥٦/١)**.

(79) HAVA LAZARUS , MEDIVAL ISLAM...,P 140.

(80) LAZARUS , IBID , SAME PAGE.

(٨١) **وبتروس ألفونس: ولد في أسبانيا الإسلامية، إلا أن تاريخ مولده مجهول وكذلك تاريخ وفاته، والثابت فقط تاريخ تحوله إلى المسيحية (عام ١١٠٦م)**. والذي أشار إليه بنفسه في أحد مؤلفاته. ثم هاجر إلى الشمال، أولاً إلى إنجلترا ثم إلى فرنسا. وقد تلقى تعليمه بالأندلس في المعبد اليهودي، حيث درس العبرية، والكتاب المقدس، والتلمود. كما تلقى في المدارس الإسلامية في الأندلس دروسًا في الأدب، والعلم، والفلسفة، والفلك، والطبيعة. وذلك في مدينة "HUESCA" عاصمة مملكة آراجون. وحينما وصل إلى إنجلترا في الفترة الممتدة من ١١٠٦-١١١٦م، اتصل بمجموعة من الاسكولائيين، كانوا يخدمون الملك هنري الأول، وقام بتدريس الفلك وعلم التنجيم، وترجم أحد كتب الخوارزمي الفلكية من العربية إلى اللاتينية، وألف كتاب في الدفاع عن علم التنجيم "EPISTOLA AD PERIPATETICOS" كما ألف كتبًا في نقد اليهودية والإسلام والدفاع عن المسيحية «DIALOGI» DIALOGI CONTRA IUDAEOS»، CONTRA ISLAM»، واستفاد في كتاباته من النقد الإسلامي **(انظر:**
JOHN VICTOR TOLAN,PETRUS ALFONSI AND HIS MEDIEVAL READERS,UNIVERSITY PRESS OF FLORIDA,1993. P3-19). وانظر أيضًا: HAVA LAZARUS,MEDIEVAL ISLAM. . ,P140

(82) JOHN TOLAN,PETRUS ALFONSI AND HIS MEDIEVAL READERS,P3

(83) HAVA LAZARUS ,MEDIVAL ISLAM ....P 140.
وريموندس مارتيني: لاهوتي ومبشر ومستشرق أسباني. ولد في إسبورتس بقطالونيا شمال أسبانيا حوالي ١٢٢٠م، وتوفي في برشلونة حوالي ١٢٨٤م. انخرط في رهبنة الدومنيكان، وفي ١٢٥٠م، اختاره رؤساؤه لدراسة اللغات الشرقية، اتقن العربية كتابة وقراءة، وفي ١٢٨١م، صار مدرسًا في المدرسة العبرية في برشلونة. من أهم مؤلفاته: خنجر الإيمان في صدور المسلمين واليهود، كتبه باللاتينية والعبرية، استخدم الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، للتدليل على نبوة السيدة مريم، وللدفاع عن المسيح ضد الانتقادات اليهودية. انظر د. عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، **(ص/٣٠٩، ٣١٠)**.

فقد كانت تلك الشخصيات، وغيرها قنوات اتصال عبر بها النقد الإسلامي، للكتاب المقدس إلى أوروبا، تقول لازاروز: **«إن طرد اليهود من أسبانيا، وتحركهم صوب أوروبا وتركيا، في نهاية القرن الخامس عشر، قد ساعد في نقل المصادر العربية، في نقد الكتاب المقدس إلى أوروبا»**[٨٤].

وينتمي إلى هذا السرب من يهود العصر الوسيط أيضًا، الربي البرشلوني سليمان بن عدريت **(١٢٣٣-١٣١٠م)**، والذي ولد في برشلونة، وقضى معظم حياته فيها، كحاخام للمجتمع اليهودي هناك.

وقد ألف رسالة في الرد على ابن حزم، سماها: **«رسالة في الرد على الإسماعيلي الذي كتب عن الأديان، ذلك الأبله!، الذي ناقش ديننا الكامل»**. وقد نشر هذه الرسالة، مارتين شرينر Martin Schreiner عام ١٨٩٤م، وقام بتقديم دراسة عن الرسالة أوضح فيها أدلته، على أن المقصود بالإسماعيلي في هذه الرسالة، هو الجدلي المسلم ابن حزم، من خلال النصوص الواردة في الرسالة؛ والتي كانت تنطوي، على اقتباسات كاملة من كتاب ابن حزم **«الفصل»**[٨٥].

وبالنسبة للسؤال حول اللغة التي اطلع بها ابن عدريت على كتاب ابن حزم، فإن أدنج، تشير إلى أنه لم يكن على إلمام بالعربية، وأنه يبدو أنه اطلع على الكتاب في نسخة عبرية أو لاتينية، إلا أنه لا يوجد دليل قاطع حول ذلك الأمر[٨٦].

وخلاصة القول، فإن اليهود لعبوا دورًا واضحًا، في العصر الوسيط، في نقل النقد الإسلامي إلى الغرب، تقول لازاروز: **«لقد ساهم غير المسلمين الذين استفادوا من النقد الإسلامي للكتاب المقدس في نقله إلى مشارف العصر الحديث في أوروبا»**[٨٧].

المبحث الخامس
النقد الكتابي خلال عصر النهضة وبدايات العصر الحديث

استكملت أوروبا مع مستهل العصر الحديث الجهود السابقة في هذا المجال، وانطلقت من النتائج التي انتهت إليها دائرة الثقافة الإسلامية.

فنجد اسبينوزا، الذي استفاد من سلفه إبراهام بن عزرا، وأضاف إلى نتائجه الكثير

(84) HAVA LAZARUS,MEDIEVAL ISLAM...,P141

(٨٥) انظر: بحث الأستاذة كاميلا أدنج:
A JEWISH REPLY TO IBN HAZM SOLOMON B. ADRET'S POLEMIC AGAINST ISLAM,P 179 -182.
وهو منشور ضمن كتاب:
Judíos y musulmanes en al-Andalus y el Magreb: contactos intelectuales: seminario celebrado en la By María **(١٩٩٧ de febrero de ٢١-٢٠)** Casa de Velázquez Isabel Fierro Bello, Maribel Fierro Published by Casa de Velázquez,Madrid ٢٠٠٢.

(٨٦) انظر:
CAMILLA ADANG, A JEWISH REPLY...,IBID , P182.

(87) HAVA LAZARUS,MEDIVAL ISLAM...,P139-140.

مستفيدًا من النقد الإسلامي[٨٨]، يؤكد على أن التوراة ليست من تأليف موسى، فالتوراة لم تتحدث عن موسى بلسان المخاطب، وإنما تحدثت عنه بصيغة الغائب مثل: **«وكلم يهوا موسى»** [الخروج ٣٣: ١١]، **«موسى رجل الله» [تثنية ٣١: ١]**، **«و مات هناك موسى عبد الرب» [تثنية ٣٤: ٢٥]**. ويذهب اسبينوزا إلى أن شهادات كهذه لا يمكن أن تشهد بأن قائلها واحد من تلاميذ موسى الذين جاءوا بعده، بل إنه شخص عاش بعده بمئات السنين[٨٩].

هذا بالإضافة إلى أن أسماء بعض الأماكن التي وردت في التوراة لم تطلق عليها الأسماء التي عرفت بها زمن موسى، بل أُطلِقت عليها أسماءٌ عُرِفت بعده بزمنٍ طويلٍ.

ويعترف اسبينوزا أن موسى كتب توراةً ما إلا أنها فُقدت ولم يعد لدينا منها شيء الآن[٩٠].

ثم انطلق اسبينوزا نحو سفر يشوع لدراسته، وأكد أنه من المستحيل أن يكون يشوع قد كتبه، لأسباب مشابهة لما سبق. فنجد عبارات من قبيل: **«وكان الرب مع يشوع، وكان خبره مع جميع الأرض» [يشوع ٦: ٢٧]**، بالإضافة إلى شهادة السفر على موت يشوع، **«ومات يشوع بن نون عبد الرب... وعبد إسرائيل الربكل أيام يشوع، وكل أيام الشيوخ الذين طالت أيامهم بعد يشوع...» [يشوع ٢٤: ٢٩-٣١]**، وفعل الشيء نفسه مع سفر القضاة، وأسفار صموئيل والملوك.

> ويتبنى اسبينوزا رأي سلفه من المسلمين بأن عزرا هو المؤلف النهائي للعهد القديم. حيث أن تسلسل هذه الأسفار، وتسلسل أحداثها التاريخية، ووحدة الغرض فيها يوحي بأن كاتبها شخصٌ واحد.

وشواهد العهد القديم تشير إلى أن عزرا هو الشخص الوحيد الذي من الممكن أن يقوم بهذا الدور **[عزرا ٧: ٦]**، إلا أنه يؤكد على أن عزرا في تأليفه، لم يفعل أكثر من أنه جمع روايات موجودة عند كتاب متعددين[٩١].

أما **«ريشارد سيمون»**[٩٢] فقد نظر إلى الكتاب المقدس باعتباره، نوعًا من الأدب الإنساني، يمكن أن تطبق عليه قواعد النقد الأدبي التي تطبق على النصوص الأدبية، لذلك فهو يقول: **«مبادئ النقد واحدة لا تختلف، سواء تعلق الأمر بإلياذة هوميروس أو أناشيد فرجيل أو التوراة»**.

وقد نشر سيمون كتابه **«التاريخ النقدي**

(88) HAVA LAZARUS,MEDEIVAL ISLAM AND BIBLE CRITICISM,P140.

(٨٩) **انظر: اسبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة: د. حسن حنفي، (ص/٢٦٩، ٢٧٠)**. وقارن مع: علي الباجي، على التوراة، **(ص/١٢٢-١٢٣)**.

(٩٠) **انظر: المرجع السابق، (ص/٢٧٠-٢٧٣)**.

(٩١) **انظر: اسبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، (ص/٢٧٤-٢٨٣)**.

(٩٢) **ريشارد سيمون: (١٦٣٨-١٧٢١م)** كاهن كاثوليكي، من الأوراتوريين، اهتم بدراسة العبرية، واليهودية منذ وقت مبكر، تلقى دراسته بالسربون، من أشهر مؤلفاته تاريخ نقدي للعهد القديم، وتاريخ نقدي للعهد الجديد، ويعد من أوائل من اهتم بنقد الكتاب المقدس. انظر: ENCYCLOPEDIA JUDAICA , VOL. 14, P 1583.

للعهد القديم»HISTOIRE CRITIQUE DU VIEUX TESTAMENT عام ١٦٨٧م، ووضَّح فيه أسس النقد التاريخي الذي يقوم عنده على دعامتين رئيسيتين: التاريخ والفيلولوجيا **(فقه اللغة)**، وتوصل في كتابه هذا لنتائج قيمة منها:

(١) يستحيل أن يكون موسى هو كاتب التوراة الوحيد، حيث إنها تحتوي على بيانات وحكم وأمثال وأشعار؛لُغتها وأسلوبها لاحق على موسى.

(٢) التوراة تتضمن أقوال كثيرة مكررة، مثل **«وصف الطوفان»** الوارد في الفصل السابع من سفر التكوين، فمن المحتمل أنه لو كان كاتب واحد ألف كل ذلك الكتاب لكان عبر عن أقواله بكلمات أقلَّ بكثير، ولاسيما في حكاية واحدة.

(٣) إن قصة الكتاب المقدس عن خلق الكون لا اتساق فيها ولا انسجام، وقد كتبت في أزمانٍ مختلفة، وبأيادٍ لم تؤت المهارة ولا الأهلية، أو أنها على الأقل اعتراها الكثير من التبديل، حتى أصبح من المستحيل أن نميز كاتبها الأصيل[٩٣].

واستكمل **«جان أستروك»**[٩٤] الطبيب الفرنسي في منتصف القرن الثامن عشر، مسيرة من سبقوه، وتركزت جهوده في مجال نظرية المصادر-التي يمكننا القول أنها ظهرت مع علماء المسلمين، وخاصةً علي الباجي، في القرن الثالث عشر[٩٥]- وألَّف كتابًا بعنوان: **«النظرية بشأن المصادر التي أستخدمها موسى كما يبدو في تأليف سفر التكوين»**، وقد قام أستروك بالفصل بين روايتين في سفر التكوين أحدهما تحمل اسم الإلوهية **«إلوهيم»**، والثانية تحمل اسم **«يهوا»**، ولاحظ أن كل واحدة منهما تمثل رواية مستقلة، وخلُص إلى أن هذان هما المصدران الرئيسيان، اللذان ألف منهما موسى التوراة[٩٦].

وقد تابع إيشهورن «EICHHORN"[٩٧] جهود أستروك النقدية، فوضع بإسهاب الاختلافات اللغوية، والأدبية بين هذين المصدرين، وقسم روايات الآباء على النحو التالي، حياة الآباء إبراهيم وإسحق تنتميان للمصدر اليهوي

(٩٣) **انظر: بول هازار، أزمة الضمير الأوروبي، ترجمة: جودت عثمان ومحمد نجيب مستكاوي، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م، (ص/١٨٥-١٩٣)**.

(٩٤) جان أستروك: طبيب، وأحد مؤسسي نقد التوراة، ولد في سوف بفرنسا ١٦٨٦م، وتوفي في باريس ١٧٦٦ م... من أهم مؤلفاته: CONJECTURES SUR LES MEMOIRES DONT IL PAROIT QUE MOYSE S'EST SERVI POUR COMPOSER LE LIVRE DE LA GÈNESE. PARIS, ١٧٥٣. انظر: مادة جان أستروك بالموقع الإلكتروني: WWW. JEWISHENCYCLOPEDIA. COM، تمت الزيارة ٢٩/٩/٢٠٠٩م، الساعة ٢ صباحًا.

(٩٥) **حيث أشار الباجي في معرض تعليقه النقدي على سفر التكوين إلى أن هناك روايتين في قصة الطوفان، أحدهما تجعل البهائم الداخلة مع نوح إلى السفينة اثنين اثنين(تكوين ٧: ٨-٩)**، والأخرى تجعل من يدخل معه من الدواب الطاهرة سبعة سبعة وغير الطاهرة اثنين اثنين**(تكوين ٧: ٢)**، وتتبع ذلك الازدواج عبر الأسفار الخمسة. انظر: علي الباجي، على التوراة، **(ص/٤٥-٤٧)**.

(٩٦) **انظر: زالمان شازار، تاريخ نقد العهد القديم، (ص/١٠٥)**.

(٩٧) **يوهان جوتفريد إيشهورن: (١٧٥٢-١٨٢٧م)**، مؤرخ ألماني ومتخصص في الكتاب المقدس. عمل أستاذًا للغات الشرقية بجامعة جينا في الفترة **(١٧٧٥-١٧٨٨)**، ثم أستاذًا للفلسفة بجامعة جوتنجن، ويعد من رواد دراسة العهد القديم في العصر الحديث. من أهم مؤلفاته: INTRODUCTION TO THE STUDY OF THE OLD TESTAMENT الذي صدر بالألمانية في ثلاثة أجزاء ١٨٨٨. كما وضع مقدمة للأبوكريفا ١٧٩٥، وترجمة لسفر أيوب وأسفار الأنبياء في ثلاثة أجزاء من (١٨١٦-١٨١٩). انظر: JUDAICA, VOL ٦, P ٢٥٠.

أما حياة يعقوب ويوسف فتنتميان للمصدر الإلوهيمي(٩٨).

وقد آمن إيشهورن كسلفه أستروك بأن موسى قد ألف التوراة عبر مصادر قديمة، وأنه كان يختار ويدخل في كتابه أجزاء من نفس المصدر، وبلغة المصدر دون أن ينمقها، أو يغيرها مطلقًا، وكان يعرض من المصدرين قصة واحدة مرتين في صياغتين، وأما أسفار التوراة الأخرى، فهي ليست إلا تجميع لمصادر صغيرة وعديدة جاءت بنفس ترتيبها، كتبها موسى على جبل سيناء، وأما سفر التثنية فقد كتبه في نهاية أيامه، ملخصًا عمله السابق(٩٩).

واستكمل إلجن «K. D. ILGEN»(١٠٠) أبحاث أستاذه حول سفر التكوين، ودرس كل مصدر على نحوٍ مستقل، ووجد أن المصدر الألوهيمي ليس مصدرًا واحدًا، وإنما تنطوي على مصدرين مختلفين ومتمايزين، وأصبح الحديث عن ثلاثة مصادر اليهوي، والألوهيمي الأول والثاني. وقسم سفر التكوين إلى سبعة عشر جزءًا لثلاثة مجموعات استخدمت بكاملها كمصادر لمؤلف التوراة، وبعيدًا عن نظرية المصادر، قدم إلجن دراسة عن سفر أيوب افترض فيها أن سفر أيوب يعود إلى ما قبل موسى، وأنه عمل أدبي من نتاج الشعوب السامية المجاورة لإسرائيل وليس عملاً إسرائيليًا(١٠١).

ثم جاء دور **«دي فيته»** DE WETTE(١٠٢) الذي حاول البحث عن الوحدة والانسجام داخل التوراة، واكتشف أن مصدر التثنية مصدر مستقل قائم بذاته، وأصبح الحديث منذ ذلك الحين عن ثلاثة مصادر اليهوي والإلوهيمي والتثنوي. كما حاول الوصول لمعرفة زمن تأليف هذا المصدر، وترجح لديه أن المصدر التثنوي هو نفسه **«سفر الشريعة»** الذي يروي **[سفر الملوك الثاني ٢٢، ٢٣]** أنه وجد في عصر يوشياهو ملك إسرائيل، والذي وجده حلقيا الكاهن.

وواصل دي فتي أبحاثه في باقي أسفار العهد القديم محاولاً توضيح أسلوب تطور العبادة ونظام الطقوس، وكشف خلال ذلك الاختلافات الداخلية بين سفري أخبار الأيام وأسفار صمويل والملوك مشيرًا إلى

(98) T. K. CHEYNE , FOUNDERS OF OLD TESTAMENT CRITICISM: BIOGRAPHICAL , DESCRIPTIVE AND CRITICAL STUDIES , LONDON 1893. SCANNING BY UNIVERSITY OF TORONTO 2006. P 23.

(٩٩) **انظر: زالمان شازار، تاريخ نقد العهد القديم، (ص/١٠٧)**.

(١٠٠) **إلجن: (١٧٦٣-١٨٣٤م)** فيلولوجي ألماني، وناقد للكتاب المقدس، عمل أستاذا في جينا **(١٧٩٤-١٨٠٢)**، ثم انتقل إلى برلين، فيما بعد. من أهم مؤلفاته: DIE URKUNDEN DES JERUSALEMISCHEN TEMPELAR CHIVS IN IHRET URGESTALT.
انظر: T. K. CHEYNE, FOUNDERS OF OLD TESTAMENT , P27

(101) T. K. CHEYNE, FOUNDERS OF OLD TESTAMENT , P 27 , 28.

(١٠٢) **فيلهلم دي فته: (١٧٨٠-١٨٤٩م)** لاهوتي، وباحث ألماني في العهد القديم، ينحدر من أسرة بروتستانتية، عمل أستاذًا لنقد الكتاب المقدس بجامعة هايدليبرج من عام **(١٨٠٧-١٨١٠م)**، كما عين أستاذًا في جامعة برلين التي كانت منشأة حديثًا في ذلك الوقت، بناء على اقتراح شليرماخر إلا أن آراؤه المتحررة تسببت في عزله **(١٨١٩م)**، ثم عمل أستاذًا في باسل عام **(١٨٢٢م)**، ومن أهم إسهاماته في مجال نقد العهد القديم كتابه الذي تضمن أبحاثه حول سفر التثنية وقد كتبه باللاتينية: DISSERTATIO CRITICO-EXEGETICA= QUA DEUTERONOMIUM APRIORIBUS PENTATEUCHI LIBRIS DIVERSUM=
ومن أعماله الهامة أيضًا: COMMENTAR UEBER DIE PSALMEN **(انظر: JUDAICA VOL. 16 ,P 476)**.

أن هذا الاختلاف لا يظهر في فقدان التطابق بين تفاصيل الروايات فحسب، بل إن صور الطقوس متأخرة، وناجمة عن أقوال مصدرين مختلفين[١٠٣].

واستكمل إيفالد[١٠٤] أبحاث دي فتي، واهتم بوجه خاص بفقه اللغات السامية المقارن، محاولاً الاستفادة منه في أبحاثه المتعلقة بالعهد القديم[١٠٥].

وحاول البحث عن الوحدة والانسجام داخل الأسفار الخمسة، رافضًا تقسيمها إلى أجزاء متعددة، ومؤكدًا على أننا نستشعر الوحدة في مجموعها، وافترض أن هناك مصدرين أحدهما مصدر أساسي وآخر مكمل له.

وعلى هذا يكون لسفر التثنية مثلاً مؤلف أول **«المصدر الأساسي»** وهو أحد الذين عاشوا في عصر شاول، ومؤلف **«المصدر المتمم»** المتأخر الذي عاش في عصر سليمان[١٠٦].

وانتقل بحث العهد القديم باتجاه نظرية المصادر مرة أخرى على يد هوبفلد[١٠٧]، حيث استكمل جهود إلجن مع براهين جديدة توضح الفرق بين المصادر وأصبح الحديث بوضوح عن أربعة مصادر متميزة، المصدر التثنوي الذي نشر في عصر الملك يوشيا، والثلاثة الأخرى اليهوي والإلوهيمي الأول والإلوهيمي الثاني، ورغم تغير أسماء هذه المصادر فيما بعد إلا أن هذه النتيجة في جوهرها أصبحت قاعدة في نقد العهد القديم[١٠٨].

أما فاتكي[١٠٩]، الذي تأثر بوجهٍ خاص بفلسفة هيجل، واتخذ خطواته باتجاه نقد العهد القديم من زاوية التطور التاريخي، تأثرا منه بفلسفة هيجل[١١٠]، فقد توصل إلى أن المصدر الكهنوتي يشغل جزءًا كبيرًا من الأسفار الخمسة، ويتضمن قوانين القرابين والعبادة والهيكل، وأنه تم تأليفها في زمن السبي البابلي، وربما بعد العودة من بابل[١١١]، وتوصل

(١٠٣) **انظر: زالمان شازار، تاريخ نقد العهد القديم، (ص/١١٢)**.

(١٠٤) **هينريش جورج إيفالد EWALD: (١٨٠٣-١٨٧٥)** لاهوتي بروتستانتي، وباحث في الكتاب المقدس والتاريخ الإسرائيلي واللغات السامية، عمل كأستاذ في جامعة جوتنجن ١٨٢٧-١٨٣٧، ومن ١٨٤٧-١٨٦٧، وبجامعة توبنجن ١٨٣٨-١٨٤٨.
اهتم بالكشف عن السمات الأدبية للعهد القديم. كم كان لإيفالد أبحاثًا متعددة في النحو العبري والعربي، وخاصة الأعمال النحوية العبرية التي كتبت بالعربية في العصر الوسيط.
من أهم مؤلفاته:
DIE KOMPOSITION DER GENESIS KRITISCH UNTERSUCHT **(1823)**.
GRAMMATICA CRITICA LINGUAE ARABICA **(1831 -1833)**.
THE HISTORY OF ISRAEL 8 VOLS **(1883)**.

(١٠٥) انظر:
T. K. CHEYNE, FOUNDERS OF OLD TESTAMENT , P. 72.

(١٠٦) **انظر: زالمان شازار، تاريخ نقد العهد القديم، (ص/١٢٢)**.

(١٠٧) هرمان هوبفلد: باحث ألماني للكتاب المقدس، ولد في ماربورج ١٧٩٦ وتوفي بهال ١٨٦٦م. كان أستاذًا لنقد العهد القديم في ماربورج من ١٨٥٢-١٨٤٣. انظر: مقال على موقع الموسوعة اليهودية www. jewishencyclopedia. com، كتبه: Crawford howell, karl heinrich

(١٠٨) **انظر: زالمان شازار، تاريخ نقد العهد القديم، (ص/١٢٩)**.

(١٠٩) **فيلهلم فاتكي: (١٨٠٦-١٨٨٢م)** لاهوتي ألماني، وباحث في العهد القديم، درس الكتاب المقدس في جامعة برلين. تأثر كثيرًا بهيجل، لدرجة أنه اعتبره المسيح الفلسفي، من أهم مؤلفاته: DIE BIBLISCHE THEOLOGIE WISSENSCHAFTLICH DARGESTELLT، وهو وصف نقدي لديانة العهد القديم، من زاوية التطور التاريخي بناء على فلسفة هيجل. انظر: JUDAICA VOL. ١٦, P. ٧٩,٨٠

(110) T. K. CHEYNE, FOUNDERS OF OLD TESTAMENT , P 138

(١١١) **انظر: زالمان شازار، تاريخ نقد العهد القديم، (ص/١٣٠)**.

رويس[١١٢] REUSS إلى نفس نتائج فاتكي، وقدم مجموعة من القواعد المنهجية لنقد العهد القديم، مثل:

(١) فصل القسم الروائي في التوراة عن القسم القانوني فيها.

(٢) الماسورا الروائية عند اليهود أقدم من الماسورا القانونية.

(٣) القوانين بشأن العبادة وترتيب الكهنة ألفت في نهاية السبي البابلي، أو في بداية عصر العودة[١١٣].

وانطلق جراف من النتائج السابقة، وقرر أن المصدر الإلوهيمي مركب من مصدرين متمايزين، غير أن أحدهما يشمل في وسطه روايات موازية لروايات المصدر اليهوي، وهو نفسه الألوهيمي الأحدث عند هوبفلد.

وأصبح الحديث مع جراف عن المصدر اليهوي والإلوهيمي وتوراة الكهنة وعلى أساس استنتاج دي فتي بأن سفر التثنية ألف في عصر يوشيا، وأقام جراف نظريته بأن اليهوي والإلوهيمي سابقان لعصر يوشيا، وأن مصدر توراة الكهنة ألف بعدهما[١١٤]

واكتملت نظرية المصادر مع يوليوس فلهاوزن Julius wellhausen[١١٥]، حيث اهتم بتحديد زمن كل مصدر من المصادر، كما بحث تطور الديانة اليهودية عبر مصادر التوراة.

ويعود المصدر اليهوي -في رأيه- إلى النصف الثاني من القرن التاسع قبل الميلاد، بينما يعود الإلوهيمي إلى بداية القرن الثامن قبل الميلاد. وبعد سقوط السامرة ضُم النصان اليهوي والإلوهيمي في نصٍ واحد في محاولة توفيقية مع بعض التفضيل للمصدر اليهوي.

(١١٢) **رويس: (١٨٠٤-١٨٩١م)** باحث للكتاب المقدس، أستاذ بجامعة ستراسبورج، أثار قضية أن أسفار الأنبياء تسبق زمنيًا التوراة، وأن المزامير تسبقهما، اكتشف أن التاريخ الإسرائيلي المبكر لا يفترض العبادة اللاوية، وأنه لا يوجد في العديد من المزامير حديث عن عبادة، داوود أو سليمان. انظر: JUDAICA, VOL .P,١٤ ١١١-١١٢

(١١٣) **انظر: زالمان شازار، تاريخ نقد العهد القديم، (ص/١٠٦-١٣٥)**. أيضًا: ريتشارد إليوت فريدمان، من كتب التوراة؟، ترجمة: عمرو زكريا، مراجعة وتقديم: أيمن حامد، دارالبيان، القاهرة، ٢٠٠٣م. **(ص٤٦، ٤٧)**.

(١١٤) **انظر: زالمان شازار، تاريخ نقد العهد القديم، (ص/١٣١-١٣٣)**.

(١١٥) **يوليوس فلهاوزن: (١٨٤٤-١٩١٨ م)** مستشرق، وباحث في الكتاب المقدس، ولد في همليين في مملكة هانوفر. درس اللاهوت في جامعة جوتنجن، تحت إشراف هنريش إيفالد، عمل أستاذًا لتاريخ العهد القديم. وفي عام ١٨٧٢م، أصبح أستاذًا لكرسي اللاهوت بجامعة جريفسفوالد، ثم أصبح أستاذًا للغات الشرقية بكلية الفيلولوجيا بهال. ثم انتقل إلى جوتنجن في عام ١٨٩٢م، وظل بها حتى وفاته. واشتهر فلهاوزن بأبحاثه النقدية في تاريخ العهد القديم، وتأليف الأسفار التاريخية، من أشهر أعماله: PROLEGMENA ZUR GESCHICHTE ISRAEL، والذي نشر لأول مرة عام ١٨٧٨م. حيث لخص الاستنتاجات التي توصل إليها نقاد العهد القديم في القرن التاسع عشر وبنى على أساسها فهم جديد لتاريخ إسرائيل القديم. كما حلل الأناجيل والتقاليد العربية في فترة ما قبل الإسلام والفترة الأولى من الإسلام. كما خصص دراسة لسفر صمويل بعنوان DER TEXT DER BUECHER **(١٨٧١)**، حاول فيه عن طريق دراسة النسخة السبعينية الوصول للنص الأصلي لسفر صمويل. كما خص الفرقتين اليهوديتين الفريسيين والصدوقيين بدراسة مستقلة معتمدًا على الأناجيل ويوسفيوس DIE PHARISAEER UND DIE SADDUCAEER **(١٨٧٤)**، ووضع فرضيات جديدة وتعديلات متعلقة بالمصادر الأربعة منطلقًا من النتائج التي توصل إليها جراف وكيونين، في كتابه: DIE COPOSITION DES HEXATEUCHS (١٨٨٩. **(انظر: JUDAICA , VOL. ١٦ , P ٤٤٣-٤٤٤)**.

أما المصدر التثنوي فهو من عمل كهنوت القدس ويعود إلى ٦٢٢ق. م، أما المصدر الكهنوتي، فيعود إلى تاريخ لاحق على السبي البابلي، ونسبه إلى عزرا، الذي نشره بعد مجيئه إلى أورشليم٤٤٤ق. م

وأُضيفت إليه فيما بعد بعض المواد القانونية، وقام الكهنة بتوحيد وضم هذه الوثائق إلى المصدر الكهنوتي حوالي ٣٣٠ق. م أي زمن الإسكندر الأكبر، وتم تقنين الكتب الخمسة في هذا الوقت، ولم يسمح بأي إضافات أخرى بعد هذا التاريخ[116].

وعلى الرغم من بعض الانتقادات التي وُجِهت إلى نظرية المصادر إلا أنها تم قبولها كقاعدة أساسية لأقسام التوراة وتأليفها حتى العصر الحاضر.

الخاتمة

قد تبين لنا عبر البحث أن نقد الكتاب المقدس العبري قد مر بمراحل تاريخية مختلفة، بدأت مع العهد القديم نفسه وجهود علماء التلمود التفسيرية، والذين استوقفتهم أحيانًا بعض التناقضات والاختلافات هنا وهناك، إلا أن الأمر لم يتجاوز معهم حد إثارة التساؤلات أحيانًا دون أن يتحول ذلك إلى نقد حقيقي وإنما هي ومضات باهتة.

أما بالنسبة للمسيحية الأولى فالواضح أنها لم تمارس نقدًا حقيقيًا تجاه العهد القديم، وإنما تركز نقدها في إطار جدلي ضد اليهودية بوجه عام وسلوكيات اليهود، أما التناول المسيحي للعهد القديم في تلك الفترة المبكرة فكان تأويليًا بالمقام الأول وذلك للاستفادة منه في البرهنة على العقائد المسيحية مثل عقيدة التثليث ونسخ شريعة موسى وأن المسيح المخلص هو يسوع.

وكانت البداية الحقيقية لنقد العهد القديم مع المسلمين، والتي بدأت بجهود متواضعة مع الجاحظ وعلي بن ربن الطبري وذلك في القرن الثالث الهجري، وكانت تلك الجهود النقدية ترد أحيانًا ضمن المؤلفات الكلامية لعلماء الكلام المسلمين، الذين تناولوا النقد في إطار الجدل ودفع المطاعن عن الإسلام، مثل كتاب **«تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل»** للباقلاني و**«المغني في أبواب التوحيد والعدل»** للقاضي عبد الجبار، كما أفرد علماء المسلمين أحيانًا مؤلفات خاصة بنقد الكتاب المقدس، مثل كتاب أبو المعالي

(116) G. W. ANDERSON , ACRITICAL INTRODUCTION TO THE OLD TESTAMENT, GERALD DUCKWORTH & CO. LTD, LONDON, 1972. P 30-48

الجويني **«شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل»**، وكتاب علي الباجي **«على التوراة»**.

وبحلول القرن الخامس الهجري بدأ نقد العهد القديم يتخذ منهجًا رصينًا وتظهر ملامحه واضحة مع جهود ابن حزم الأندلسي، الذي تميز عن سابقيه، وأثر في لاحقيه-الذين استكملوا جهوده وجهود السموأل بن يحي المغربي الذي قدم نقدًا رصينًا أيضًا أتاحته له خلفيته اليهودية- ومن أهمهم القرافي وابن قيم الجوزية.

وكان من الأهمية بمكان أن يحاول البحث تجلية المصادر التي استمد منها المسلمون منهجهم النقدي إزاء العهد القديم، خاصةً بعد ما أشار إليه بعض الباحثين الغربيين مثل هافا لازاروز من أن دور المسلمين في هذا المجال لا يعدو كونه نقلاً للحجج النقدية التي أنتجتها الثقافات السابقة على الإسلام مثل السامرية، واليهومسيحية، والمسيحية[117].

ويبدو أن هافا لازاروز قد خانتها الموضوعية في هذه الفرضية، خاصةً وقد رأينا كيف أنه لم يكن هناك نقد حقيقي واضح الملامح مع اليهودية والمسيحية قبل الإسلام.

والحقيقة أن جهود المسلمين النقدية قد انتقلت إلى علماء اليهود الذين عاشوا في ظل الحضارة الإسلامية، وكان من أشهرهم حيوي البلخي الذي تأثر بالنزعة الاعتزالية العقلية، وحتى اليهود الربانيون نقلوا الحجج الإسلامية النقدية -ضمن مؤلفاتهم الجدلية ضد الإسلام والمسيحية- معهم إلى أوروبا بعد فرارهم من أسبانيا عقب سقوط الحكم الإسلامي واضطهاد المسيحيين الأسبان لهم، وكان من أهم تلك الشخصيات أبراهام بن داود وأبراهام بن عزرا وسليمان بن عدريت، كما نقلها أيضًا بعض اليهود المتحولين للمسيحية مثل بتروس ألفونس وبعض الرهبان المسيحيون مثل ريموندس مارتيني، وذلك في إطار مؤلفات الجدل الديني، التي ترجمت إلى اللاتينية مع نهاية العصر الوسيط وبداية عصر النهضة.

> وهكذا يتبين دور المسلمين التأسيسي في تشكيل هذا المنهج النقدي الرصين الذي يشكل أحد اللبنات الأولى لعلم النقد الديني في أوروبا في العصر الحديث.

(117) HAVA LAZARUS, MEDIEVAL ISLAM...,P 130.

قائمة المصادر والمراجع

١. اسبينوزا، **رسالة في اللاهوت والسياسة**، ترجمة وتقديم: د. حسن حنفي، مكتبة النافذة، ٢٠٠٥م.

٢. إبراهيم موسى هنداوي، **الأثر العربي في الفكر اليهودي**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،. د. ت.

٣. أبو الفرج بن أبي يعقوب إسحق المعروف بالنديم **(ت ٣٨٠هـ)**، **الفهرست**، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٤. أبو المعالي الجويني، **شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل**، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط١، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٥. أبو بكر محمد بن الطيب بن جعفر بن القاسم أبو بكر الباقلاني، **تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل**، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٦. أبو عثمان بن بحر الجاحظ، **المختار في الرد على النصارى**، تحقيق: د. محمد عبد الله الشرقاوي، دار الجيل - بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م

٧. أحمد هويدي، **الدراسات القرآنية في ألمانيا دوافعها وآثارها**، مقال في مجلة عالم الفكر- الكويت، العدد الثاني، المجلد٣١ أكتوبر - ديسمبر ٢٠٠٢م.

٨. إدجار فيبر **الجدل الديني في الأندلس والابستمولوجيا الحديثة**، ترجمة: الصادق الميساوي، مقال في المجلة العربية للثقافة، العدد ٢٧، ربيع الأول ١٤١٥هـ، سبتمبر ١٩٩٤م، تصدر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس.

٩. آدم متز: **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري**، ترجمة: د. محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الكتاب العربي - بيروت، المجلد الأول، ط٤، ١٣٧٨ هـ ١٩٦٧م.

١٠. أنجل جنثالث بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ترجمة: د. حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، د. ت.

١١. بول هازار، **أزمة الضمير الأوروبي**، ترجمة: جودت عثمان ومحمد نجيب مستكاوي، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م.

١٢. دائرة المعارف الإسلامية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، ٩ /٢٥٩٨.

١٣. ريمة شريف الصياد، **حوار حول العقيدة بين المسلمين وأهل الكتاب حتى نهاية القرن الثالث الهجري في بلاد الشام والعراق**، رسالة ماجستير بإشراف: أ. د عبد الحميد عبد المنعم مدكور، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١٤. السموءال بن يحي المغربي، **إفحام اليهود**، تحقيق: د. محمد عبد الله الشرقاوي، دار الجيل، بيروت، مكتبة الزهراء، القاهرةط٣، ١٩٩٠م.

١٥. شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**، تقديم وتحقيق: د. أحمد حجازي السقا، دار الريان للتراث - القاهرة، ١٩٧٩م.

١٦. عبد الرازق أحمد قنديل، **الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي**، دار التراث- القاهرة، ١٩٨٤م.

١٧. عبد الرحمن بدوي، **موسوعة الفلسفة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت، ١٩٨٤م.

١٨. عبد المجيد الشرفي، **الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي**، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٨٦م.

١٩. عبد المنعم الحفني، **موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية**، مكتبة مدبولي، د. ت.

٢٠. عرفان عبد الفتاح، **اليهودية عرض تاريخي**، دار البيارق -بيروت، دار عمار-عمان، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٢١. علي بن ربن الطبري، **الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم**، تحقيق: د. عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٤، ١٩٨٢م.

٢٢. علي بن محمد بن عبد الرحمن علاء الدين الباجي الشافعي، **على التوراة**، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، دار الأنصار- القاهرة، ط١، ١٩٨٠م.

٢٣. فتح الله خليف، **فخر الدين الرازي**، دار الجامعات المصرية - الإسكندرية، ١٩٧٦م.

٢٤. فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

٢٥. القاضي عبد الجبار بن أحمد، **المغني في أبواب التوحيد والعدل**، قوم نصه: أمين الخولي، دار الكتب ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م.

٢٦. القرافي، **الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة**، تحقيق وتقديم: د. أحمد عبد الرحيم السايح، المستشار توفيق علي وهبة، مكتبة النافذة، ط١، ٢٠٠٦م.

٢٧. محمد جلاء إدريس، **التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي**، دراسة نقدية مقارنة لطائفة اليهود القرائيين، مكتبة مدبولي، ١٩٩٨م.

٢٨. محمد حسين الذهبي، **التفسير والمفسرون**، مكتبة وهبة، ط٧، ٢٠٠٠م، ١/١٣٦.

٢٩. محمد عبد الله الشرقاوي، **في مقارنة الأديان بحوث ودراسات**، دار الجيل- بيروت، مكتبة الزهراء- القاهرة، ط٢، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٣٠. موسى بن ميمون، **دلالة الحائرين**، عارض بأصوله العربية والعبرية: د. حسين آتاي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٣١. نعيم فرح، **الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى**، منشورات جامعة دمشق، ١٩٩٩م - ٢٠٠٠م.

٣٢. هيربرت بوسة، **أسس الحوار في القرآن الكريم دراسة في علاقة الإسلام باليهودية والمسيحية**، ترجمة: د. أحمد محمود هويدي، مراجعة: عمر صابر عبد الجليل، تصدير: محمد خليفة حسن، ط١، ٢٠٠٥م.

33. Archibald Duff, History Of Old Testament Criticism, Kessinger Publishing,U. S,2004.

34. Camila Adang,Muslim Writers On Judaism And The Hebrew Bible From Ibn Rabban To Ibn Hazm,Leidene,E. J. Brill,1996.

35. Daniel Frank ,Search Scripture Well: Karaite Exegeses And The Origins Of The Jewish Bible Commentary In The Islamic East,Brill, Leiden,2004.

36. Donald Alfred Hagner,The Use Of The Old And New Testament In Clement Of Rome, Brill,Leiden,1973.

37. G. W. Anderson , Acritical Introduction To The Old Testament, Gerald Duckworth & Co. Ltd, London, 1972.

38. Hava Lazarus , Medival Islam And Bible Criticism, Princeton University Press, Princeton ,New Jersey ,1992.

39. Jacques Waardenburg, Muslims And Others: Relations In Context,Walter De Gruyter ,Berlin , 2003.

40. Jean Danial Macchi,Les Samaritains Histoire D'une Légende,Labor Et Fides,Genéve,1994.

41. John Barton, Sacred Text: The Canon In Early Christianity, West Minster John Knox Press,Louisville ,U. S. 1998.

42. Paul Tice,The Apocrypha ,Sacred Scriptures Excluded From The Bible,Book Tree, San Diego,California, 2003,The Introduction.

43. Philippe Abadie,Jean Daniel,Christopl Nihan ,Introduction Á L'ancien Testament,Labor Et Fides,Genève,2004.

44. Rémi Ceillie,Histoire Général Des Auteurs Sacré Et Ecclésiastiques,Chez Barois,France,1730.

45. Thomas Römer, Jean-Danial Macchi,Guide De La Bible Hébraique,Labor Et Fides,1994.

46. Wilhelm De Wette , A Critical And Historical Introduction To The Scriptur Of The Old Testament. Vol. 1.